الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة–بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة وآدابها

تداولية القصدية في الدرس اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "دلائل الإعجاز"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالتين:

✓ سامية بونوار

✓ منون غقاد

إشراف الأستاذ:

➢ شمون أرزقي

السنة الجامعية: 2021/2020

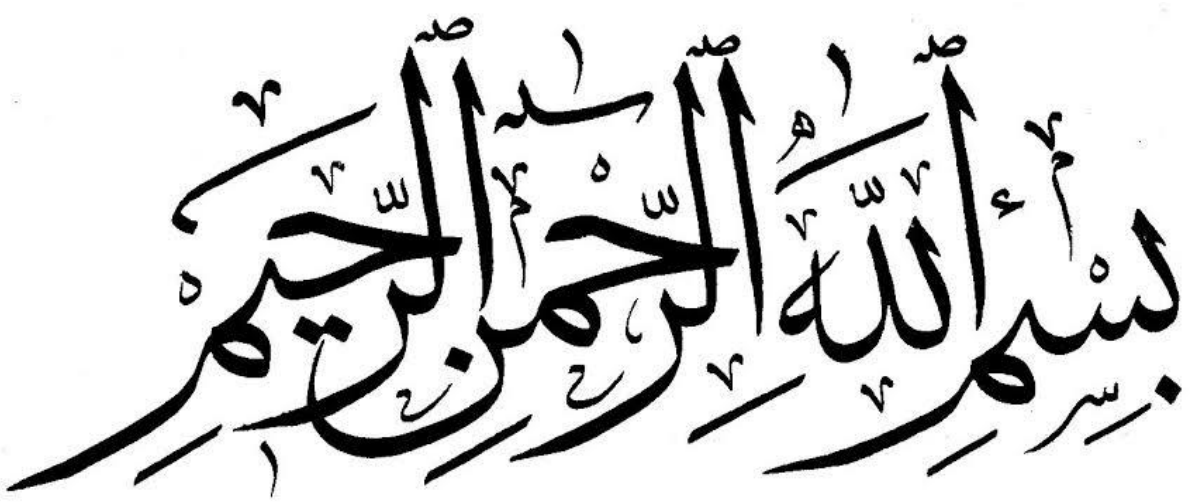

قوله تعالى: "قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" (40)

النمل-40-

شكـــر وتقـــدير

الحمد لله سبحانه حق حمده، والشكر له وحده بأن وهبنا العقل

وفضلنا بالعلم ووفقنا لإتمام هذا العمل، راجين منه تعالى الرضى والقبول

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نتوجه بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى أستاذنا الكريم الدكتور "شمون أرزقي"

الذي أشرف على هذا العمل

وكان لنا خير سند وموجه بأفكاره الصائبة التي أسهمت في إنجاز هذه المذكرة

فله منا أصدق وأسمى عبارات التقدير والاحترام.

كما نعبّر عن شكرنا وتقديرنا للجنة المناقشة على نصحهم وإرشادهم.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والامتنان لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

ولكل من علّمنا حرفا وقدّم لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد

طيلة مشوار هذا البحث.

إهـــداء

أهدي ثمرة عملي هذه إلى أبي رحمه الله تعالى.

وإلى أمي الغالية أدامها الله سبحانه تاجًا فوق رأسي.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى من أمدّني بالمساعدة بهمسة أو بلمسة.

إلى كلّ أصدقائي وزميلاتي

الذين رافقوني طيلة المشوار الدراسي من الإبتدائي إلى الجامعة.

إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وأخص الأستاذ "شمون أرزقي" له تحية شكر وعرفان

جزاه الله كل خير.

-سامية -

إهـــــداء

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي هذا العمل

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعاء.

إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة حفظها الله تعالى.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلّمني معنى الكفاح

وأوصلني إلى ما أنا عليه اليوم أبي الكريم أدامه الله تعالى تاجا فوق رأسي.

إلى أخويّ "أكلي" و"مولود".

إلى أخواتي "مليكة"، "فطيمة"، "زينب".

كما لا أنسى وجوه البراءة "إلياس"، "لمنة"، "يوداس"، إيمان".

إلى من عملت معي لإتمام هذا العمل صديقتي "سامية".

إلى كل صديقاتي:

"تيزيري"، "كاتية" "تسعديت"، آسية"، "سليمة"، "حكيمة"، "ملينة"، نعيمة".

- منون-

مقدمة

مقدمة:

تعد التداولية من أهم الدروس الجديدة في حقل الدراسات اللسّانية فهي كبحث في قمة ازدهارها، إذ أنها تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معيّن، وتهتم ببعض الأشكال اللّسانية التي لا يتحدد معناها إلاّ من خلال استعمالها، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني في تحديده لمفهوم التداولية والقصدية في كتابه "دلائل الإعجاز"، ومن هنا جاء اهتمامنا بمفهوم هذان المصطلحان اللسانيين، وبناء على هذا ارتأينا أن يكون بحثنا في هذا المجال، وقد عنوناه بـــ

تداولية القصدية في اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه دلائل الاعجاز.

وعلى جدة هذا البحث وحداثته، إلاّ أنّ له ارهاصات أولية يمكن استنطاقها على مستوى التراث اللغوي العربي، حيث يتقاطع علم البلاغة عامة وبابه البيان خاصة مع الدرس التداولي في احداث عملية التأثير على المتلقي، وذلك يبرز لنا من خلال: لكل مقام مقال عند البلاغيين، ومبدأ القصدية عند التداوليين .

تمحور البحث حول إشكالية رئيسية تمثلت في السؤال التالي:

- ما مدى أهمية دراسة التداولية لدى كلّ من البلاغيين والتداوليين؟ وما الأسس المعتمدة في ذلك؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية بدورها إلى أسئلة فرعية أخرى أهمها ما يلي:

- ✓ ماذا تصنع حين تتكلم؟
- ✓ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟
- ✓ ما القيم التداولية في استعارات الديوان وكناياته وتشبيهاته؟
- ✓ ما مدى اهتمام عبد القاهر الجرجاني بالقصد؟

- ✓ هل للقصد علاقة بتعليق الكلام؟

أسباب اختيار موضوع البحث: من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع

- ✓ الرغبة الملحة في الولوج إلى ما جاء به الجرجاني من آراء وشواهد في اعطاء نظرة شاملة حول ماهية التداولية.
- ✓ تميز التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي العملي والتأثر والتفاعل الحسي بين المتكلم والسامع لتحقيق الأهداف المرجو للوصول إليه.
- ✓ التعرف على الترابط الوثيق والتكامل الدائم بين التداولية والقصدية.
- ✓ استنباط التقاطع الكامل بين علم المعاني وعلم البيان مع الدرس التداولي.

أهداف البحث:

- ✓ التعرف على أهمية التداولية في الدرس اللغوي العربي.
- ✓ معرفة مدى اهتمام عبد القاهر الجرجاني في توضيح مفهوم القصد أثناء التكلم.
- ✓ استنتاج أهم القيم التي تبرزها لنا التداولية في استعمالات اللغة.

أما المنهج المتلزم به في هذا البحث فهو **المنهج الوصفي** المعزز بإجراءات التحليل والنقد، وما دفعنا إلى استعمال هذا النوع من المناهج كونه الأكثر ملائمة لهذا الموضوع.

اقتضت طبيعة البحث وحجم مادته العلمية أن يكون مقسما إلى فصلين: يسبقهما مقدمة ومدخل، وانتهى البحث بخاتمة.

تضمن المدخل حديثا عن **النظم، التداولية القصدية، أما الفصل الأول** والذي حمل عنوان: **علم المعاني والقصدية عند الجرجاني**، فقد تضمن ثلاث مباحث رئيسية افتتحناه بعلم المعاني ثم عرجنا إلى الحديث عن كل من التقديم والتأخير، الحذف والذكر، الفصل والوصل عند الجرجاني وعلاقته بالقصدية.

أما **الفصل الثاني** فقد عنوناه بـ **المجاز والقصدية عند الجرجاني**، وكان ذلك في ثلاث مباحث، خصصناه للحديث عن مفهوم المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، وكذا تحديد علاقتهم مع القصدية ضمن رأي الجرجاني لينتهي بحثنا بخاتمة، جاءت جامعة أهم النتائج التي أثمرتها فصول البحث.

ومن طبيعة الأمور أنّه لا يخلوا بحث من بعض الصعوبات، والتي لا تخرج عموما في بحثنا هذا عن تلك التي يمكن أن يلقاها أي باحث والمتمثلة في: صعوبة الاتصال بالأستاذ وذلك بسبب الأزمة الصحية التي تعاني منها البلاد، وكذا صعوبة تحصيل كل الكتب التي تخدم البحث، إضافة إلى ضيق الوقت صعّب الاحاطة بجميع حثيثيات البحث.

كما اعتمدنا في إنجاز هذا البحث جملة من المصادر والمراجع والتي تتمثل فيما يلي: دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني التي نهلنا منها معلوماتنا المشكلة للبحث.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نقدم جزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف –شمون أرزقي– الذي رافق خطوات البحث منذ ان كان مجرد فكرة إلى أن عرف طريقه إلى الوجود.

وفي ختام هذه المقدمة نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، ونسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد في القول والعمل.

مدخل

مدخل: في مفاهيم النظم، التداولية، والقصدية

تعتبر التداولية آلية جديدة ومتشعبة، كانت بدايتها مع التفكير الفلسفي في اللغة، تعود نشأتها إلى "**جون أوستين**"، و"**بول غرايس**"، و"**سيرل**"، شهدت تطورا تدريجيا إلى أن امتدّ اهتمامها إلى الدرس اللساني حيث أصبحت أحد مجالاته الأساسية. فاللسانيات أقرب حقل معرفي إلى التداولية، إذ إنها تعتني بكيفية استعمال اللغة أثناء الكلام. كما تساهم في حل مشاكل الحوار، وقد اختار **طه عبد الرحمان** مصطلح التداولية مقابلا لـ (Pragmatique) لأنّه يوفي المطلوب حقه إذْ يعد اتجاها في الدرس اللساني. فالتدولية تقوم على دراسة اللغة في الاستعمال (التواصل)، كما ترتبط بعادة المتكلم ومقاصده أثناء تفاعله في الخطاب، عن طريق الأنشطة اللغوية ضمن سياق محدد.

تمثل التداولية حلقة وصل لمختلف العلوم ذات صلة باللغة. فالتداولية تتداخل مع اللسانيات النفسية لكون التداولية تعتمد في درسها على المقولات اللسانية النفسية، والسرعة البديهية وحِدّة الانتباه، وقوة الذاكرة، وكل هذه العناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي، كما تتداخل أيضا مع اللسانيات الاجتماعية تداخلاً كبيرًا في تبيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه وبيان مراتبهم وأجناسهم وأثر السياق غير اللغوي في كلامهم، كما نجد أنّ اللسانيات التعليمية تستند إلى مقولات البحوث التداولية التي أسهمت في مراجعة مناهج التعليم، فعدّت البعد التداولي للغة أحد أهداف العملية التعليمية، كما تتداخل أيضا مع دلالاته إذ كلتاهما تدرسان المعنى ويفترقان في أن الدلالة تدرس المعنى بمعزل عن السياق، في حين تراعي التداولية ظروف المتعلم ومقاصده والسياق المناسب لهما، كما ترتبط التداولية بالأسلوبية في فكرة اهتمامها باللغة وكلتاهما منهج من مناهج تحليل الخطاب، فهما تتفقان في دراسة المعنى ويختلفان في المنهج، أي أنّ التداوليين يتناولون المعنى المقامي أما الأسلوبيون فيقمون بالمعنى اللّغوي.

فالتداولية تسعى إلى تحقيق التحصيل اللغوي في إطار التواصل بدلاً من العزلة عنه وفهم درجة تأثير السياق الاجتماعي في الخطاب، كما تدرس جميع قواعد الاستدلال التي تمكن المتحدث من ضبط التعبير وما يحتوي من أفعال بطريقتة تستجيب لأهدافه ومقاصده في المواقف والمقامات التواصلية المختلفة، كما تسعى إلى إيجاد مبادئ تتضمن اتجاهات أفعال الكلام متشابة الإنجازات والتي يجب أن توجد عند إنجاز العبارة لجعلها ناجحة وسهلة الفهم، كما تدرس تماسك شروط نجاح العبارات كفعل إنجازي، وشروط تحدد الجمل الناجحة في مواقف معيّنة. وتشكل ظهور أفعال الكلام، صلة جديدة بين المقصدية والتداولية بوصفها الوحدة الأساسية للتواصل، وقدّم **جون .ر. سيرل (John.R.Searle)** دراسة متعمقة لفلسفة اللغة في كتابه أفعال الكلام عام 1969م، والتعبير والمعنى عام 1979م، واعتمد عليها في الوقت نفسه في توضيح آليات عمل حالات القصدية، منطلق من أن الناس في "حواراتهم قد يقصدون أكثر مما يقولون"، وأهم ما ركزت عليه التداولية هو الانطلاق من مقاصد المتكلم، لفهم اللغة من خلال سياق الكلام، فالمتكلم يعبر عن مقاصده من خلال اللغة، وهي التي تحيل إلى المعنى المقصود، كما تسعى إلى إفهام السامع نوايا أو مقاصد المرسل، وهذا ما نجده عند البلاغيين، إذْ أولوا قصدية الخطاب عناية كبيرة، وإذا تأملنا في موضوع البلاغة نجد أنّها تدور حول الفهم والإفهام ووضوح القصد.

والقصدية وجه من أوجه عديدة تجمع بين البلاغة والتداولية، فكل منهما يهتم بعناصر العملية التواصلية أي الاهتمام بالمتكلم الذي يُعتبر منتج الخطاب، والمستمع الذي يعتبر متلقي ذلك الخطاب الذي يكون على شكل رسالة تبليغة سلمية تضمن قصد المتكلم ومراده من الخطاب، فبهذا نستخلص أنّ القصدية ترتبط بالتداولية في البحث عن المعنى اللغوي مع مراعاة الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه، وهذا ما سعى إليه الجرجاني من خلال كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" حيث بيّن مهام المتكلم أثناء قيامه بالعملية التواصلية عبر وسائل تمكنه من الوصول إلى مقاصده.

فالقصدية معيار مهم من معايير الخطاب إذْ عند إنتاج أي خطاب يجب مراعاة اللغة، وأن يكون تفاهم بين طرفي الخطاب وهذا التفاهم يكون مرهونا بمقاصد المتكلم.

وتكون غاية قصد المتكلم في افهام المرسل إليه، ويكمن الافهام بامتلاك المرسل لغة في مستوياتها المعروفة وكذلك معرفته قواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وهذا ما ترمي إليه التداولية بحيث تفرض كلا من الدراسة التركيبية والدلالية.

فللقصدية دور في معرفة المعنى، إذ هناك قصد ظاهر وهو ما تلفظ به المرسل، وهناك قصدٌ خفي وهو ما لم يتلفظ به، وعلى المستمع أن يقوم بالتأويل للوصول إليه، وهذا ما أطلق عليه الاستلزام التخاطبي في التداولية، فـ **غرايس** حاول التفريق بين ما يقال وما يقصد، وعلى أن جمل اللغة تدل على معان صريحة وأخرى على معانٍ خفية تحدد دلالاتها داخل السياق الذي وردت فيه، وهذا ما سماه **الجرجاني** بمعنى المعنى.

فالقصد عند **الجرجاني** يتحكم في النظم، واختياراته فلكل قصد نظم، ولكل معنى نظم خاص به، والمعنى عنده يتغير إن تغير النظم. فهناك صلة وطيدة بين نظم الكلام ومقاصد المتكلم، فالمعنى هو الذي يعبر عن هذه المقاصد، وقد أصرَّ **الجرجاني** على أن يكون تناسب بين المعنى الأول والمعنى الثاني لكي تكون المقاصد واضحة وكل هذا راجع إلى حسن النظم.

والنظم من أهم النظريات في البلاغة العربية، وقد اقترن في أذهان الدارسين لـ **عبد القاهر الجرجاني**، الذي يعدّ مؤسسا لهذه النظرية من خلال كتابه "دلائل الإعجاز"، ولكن لا يمكن إنكار جهود سابقيه أمثال: الجاحظ البقلاني....إلخ، وإسهامهم في ظهور هذه النظرية.

فالجرجاني استطاع أن يستفيد من جهودهم في تحديد مفهوم النظم وإرساء أسسه من جهة، وكذا ربطه بالإعجاز القرآني من جهة أخرى، فالجرجاني لم ينشأ نظريته من العدم، حيث اطلع على آراء من سبقه في هذا الشأن.

اختلف مفهوم النظم من عالم إلى آخر، فالنحاة وقفوا على دراستهم للكلام، وما يطرأ عليه من تأخير أو حذف، أو وصل، كما وجدت فئة أرجعت نظرية النظم إلى أرسطو في **"فن الشعر والخطابة"**، فقد تحدث فيه عن الكلمة والفروق التي تكمن بينها، كما ذكر فيه بعض المسائل الضرورية التي تكمن في البلاغة، وهناك فئة أخرى نسبت النظم إلى الهنود.

ويجدر الذكر أنّ فكرة النظم بدأت في **إعجاز القرآن الكريم** في نظمه، وفي هذا الجانب نجد كتاب **الجاحظ** الذي سماه بـ "نظم القرآن" الذي لم يكتب له أن يصل إلينا.

ومن خلال ما ذكره القدماء حول فكرة النظم، يتبين أنّهم لم يتطرقوا لتسميته بهذا الاسم (النظم)، إنّما اختلفت وتعددت تسمياتهم إياه ما بين ائتلاف، اتساق، تناسق وتلائم.

وبعد ذلك جاء **الجرجاني** الذي مهّد الطريق لنظرية النظم، فقد طوّره وجعله وسلة لفهم البيان القرآني، وانبثقت هذه النظرية بين ثنايا كتابه "دلائل الاعجاز" الذي من خلاله قدم إضافات جوهرية للنظم.

الفصل الأول: علم المعاني والقصدية عند الجرجاني

- المبحث الأول: التقديم والتأخير.
- المبحث الثاني: الحذف والذكر.
- المبحث الثالث: الفصل والوصل.

التعريف بالجرجاني

هو أبوبكر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني "ت 471هـ-1078م"[1] ولد بجرجان في أسرة رقيقة الحال ترعرع وهو ولوعٌ بالعلم محبٌّ للثقافة، ما أدى به التهام الكتب، خاصة كتب النحو والأدب واهتم بمطالعة الأدب العربي شعرًا ونثرًا، وكان اتجاهه إلى هذه الثقافة راجعًا لما أخذه عن أساتذته "**أبي الحسي محمد بن الحسن بن عبد الوارث الفاسي النحوي، وأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني**"[2]. وبالرغم من أن عبد القاهر لم يخرج من جرجان في طلب العلم، إلا أنّه "**أخذ العلم عن خاله الشيخ أبي علي الفارسي صاحب كتاب الإيضاح في النحو**"[3]، واعتنى به عناية بالغة، إضافة إلى اهتمامه بثقافة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الذي يعرف بجودة أدبه، حيث يقول ياقوت في هذا الصدد: "**كان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه، واغترف من بحره، وكان إذا ذكره في كتبه .... به، وشمخ بأنفه بالانتماء إليه**"[4]. كما "**اعتنق الجرجاني المذهب الشافعي، وتكلم بالطريقة الأشعرية لكونه شافعيا وعالما أشعريا**"[5]، وبالرغم من الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار وكثرة الحروب، لم يتردّد في طلب العلم،والسعي في التّزود بالمعارف، إنّما ظلّ عازما على الأخذ من محاصيل العلم وتأصيلها من كل الجوانب العلميّة من لغة وأدب وشريعة سواء على مستوى البحث أو الدّراسة وكان من أهم الأسباب التي جعلته يصبح عالما لغويًّا.

---

[1]- اميل بديع يعقوب: "**المعجم المفصّل في اللغويين العرب**"، ط1، 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1 ص150.

[2]- أحمد أحمد بدوي، "**عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية**"، د.ط، د.ت، مكتبة مصر، القاهرة، ص05.

[3]- المرجع نفسه، ص06.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- عبد الرّحيم البار: "**مجلة اشكالات عبد القاهر الجرجاني: حياته ومؤلّفاته ومنهجه اللّغوي**"، جامعة محمد خيضر الجزائر، مجلد6، العدد3، 2017م، ص242.

اندماجه في حضن اللّغة العربية التي بدورها جعلته يستفيد منها كمّا هائلاً من المعارف العلميّة، وهذا ما يتضح لنا جليّا في كتابيه "**دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة**"[1]، توفي عبد القاهر الجرجاني في سنة 471 للهجرة.

[1]- عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي: "**دلائل الإعجاز**"، ط5، تح: محمود محمد شاكر، ط3، 1413هـ-1992م، دار المدني، القاهرة ج1، ص01.

يعتبر علم المعاني من العلوم التي يهتم باللفظ العربي، وبالتّالي فهو من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغيّة كثيرة منها ما يتعلق بالكلام، ومنها ما يتعلق بالجملة ونظام تأليفها، وقد عرّفه القزويني على أنّه: **"علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي تطابق مقتضى الحال"**[1].

كما يعرّف علم المعاني بأنّه العنصر المثالي الذي يقدّم لنا الأفكار، ضف إلى أنّه يرشدنا إلى اختيار التّركيب اللّغوي المناسب للموقف، فهو يبحث في الأساليب التي ترد بها الجمل العربية، لجعل الصورة أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تظهر في أذهاننا، ومعرفة أجزاء الجملة وأحوالها وقيودها.

ومنه استخلاص إن كانت تلك الجملة مقترنة بغيرها وذلك عن طريق التقدم أو التأخر، الوصل أو الفصل الحذف أو الزيادة، وهذا موضوع بحثنا.

[1]- الخطيب القزويني جلال الدين محمد عبد الرّحمان بن عُمر بن أحمد بن محمّد، **"الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع"**، ط1، 2003م، دار الكتب العلميّة، بيروت، ص23.

أولا: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير أسلوب عربي أتى به دلالة على التمكن في الفصاحة، والملكة في الكلام، ويعدّ من أهم المباحث التي لها علاقة وطيدة بنظرية النظم، ومعظم هذه المباحث قد تتعلق بالجملة الواحدة، أو جملتين.

وإذا كان النظم ترتيب الألفاظ في النطق تبعا لترتيب المعاني في النفس، فإن الكلام قد يكون واحدا في مادته، غير أنّه قد تختلف صيغته وترتيب كلماته من صيغة إلى أخرى، ومن متكلم إلى آخر، وتماشيا مع ما تم ذكره، فإن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يعتبر اعتباطا في نظم الكلام، إنّما هو عمل مقصود لغرض بلاغي ومنه تجدر الإشارة إلى أنّ ما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام هو نفسه ما يدعو كذلك بلاغيا إلى تأخير الجزء الآخر من الكلم.

وقد عرّف **الجرجاني** التقديم والتأخير بأنّه "**باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يغترّ لك عن بديعه، ويفضى بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحُوّل اللفظ عن مكان إلى مكان**"[1].

وتقديم الشيء يكون على قسمين:

1) **تقديم يقال إنّه على نيّة التأخير:** ومن أمثلته "**خبر الميتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل**"[2] مثل قولنا: "**منطلق زيد**"[3].

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص106.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و"**ضرب عمر زيدا**"[1] فمنطلق "وعمرا" لم يخرجا بالتقديم عمّا كان عليه يكون الأول خبرًا لمبتدأ وهو مرفوع، والثاني جاء مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت.

2) **تقديم لا على نية التأخير**: "**لكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك بأن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقديم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذاك على هذا**"[2]. حيث تقول مرة: "**زيد المنطلق**"[3] ومرة أخرى "**المنطلق زيد**"[4].

ففي **المثال الأول**: لم نقم بتقديم المنطلق، إنما تركناه في حكمه الذي جاء عليه وهو التأخير، فيكون خبر مبتدأ، وكذلك في **المثال الثاني** فإنّنا لم نؤخر "زيد" على أن يكون مبتدأ، بل أخرجناه من كونه مبتدأ إلى كونه خبرا.

وقولنا أيضا: "**ضربت زيدا**"[5] و"**زيد ضربته**"[6]، زيدًا ليس مقدمًا بكونه مفعولاً منصوبا بالفعل كما كان، لكن هو مرفوع بالابتداء واشتغال الفعل بضميره، فجعلناه في موضع الخبر له.

إضافة ألى قولك: "**أحمد أخوك ف (أحمد) مبتدأ، و(أخوك) خبر، ومنه يجوز أن نقول: أخوك أحمد فيكون (أخوك) مبتدأ، و(أحمد) خبر**"[7].

---

[1]- المرجع السابق، ص106.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص107.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7]- فضل حسان عباس: "**البلاغة فنونها وأفنانها**"، ط1، 2004م، دار الفرقان، الأردن، ص215.

3) **التقديم للعناية والاهتمام:** وهذا يتضح جليا في ذكر الجرجاني للفاعل والمفعول، فيقول: **"كأنهم يقدّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى. وإن كان جميعا يهمّانهم ويعنيانهم"**[1].

وقال النحويون في هذا الصدد: **"إن معنى ذلك أنّه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه، ولا يبالون من أوقعه، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعبث ويُفسد، ويكثر به الأذى، أنّهم يريدون قتله"**[2].

يقول الخارجيّ: **"قتل الخارجيّ زيد"**[3] ولا يقول **"قتل زيد الخارجيّ"**[4] لعدم إدراك الناس بأنّ القاتل له هو "زيد" فيعمل على تعيينه والاهتمام به.

4) **عدم التقديم لغرض العناية: فحسب: "إنّ قدم للعناية، لأنّ ذكره أهم"**[5]، فمن غير أن يذكر، من أين كانت تلك العانية؟ وبما تكمن تلك الأهمية؟ وهذا السّبب الذي أدى إلى ضفر أمر "التقديم والتأخير" لدى طائفة من الناس، ومعظمهم يرى أن تتبعه والنظر فيه **"يعدّ ضربا من التكلّف"**[6].

ثانيا: أغراض التقديم والتأخير:

يرى **عبد القاهر الجرجاني** أنّ "التقديم والتأخير" هو أحد الأبواب التي اشتملت عليها البلاغة العربية حيث استطاع البلاغيّون أن يكتشفوا مقاديرها من وراء دراستهم لجميع الجوانب التي تطرقت لها، ومن أهمّ ما ذكره في مواضع التقديم والتأخير ما يلي:

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص107.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص108.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تقسيم التقديم والتأخر إلى مفيد وغير مفيد:

"يعدّ هذا خطأ، إذ يُجعل مفيدا في بعض الكلام، وغير مفيد في كلام آخر، ويعلّل السّبب في ذلك بالعناية تارة، وأخرى لغرض توسعة على الشاعر أو الكاتب"[1]. وهذا ما أقرّه الجرجاني في قوله: **"ذاك لأنّه من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدلّ تارة ولا يدل أخرى"**[2].

فتثبيت تقديم المفعول مثلا على الفعل لاختصاص بفائدة فإن تلك الفائدة لا تكون مع التأخير، إنّما **"وجب أن تكون تلك قضية في كلّ شيء وفي كل حال"**[3].

1) لغرض الاستفهام: وذلك في "الاستفهام بالهمزة".

فإذا قلت **"أ فعلت؟ فإنك بدأت بالفعل، والشك ويكون في الفعل نفسه، والغرض من استفهامك هذا أن تعلم وجوده"**[4]؛ وقولك: "أ أنت فعلت" إذ بدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردّد فيه، ومثال ذلك أنك تقول: **""أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟" فإنك تبدأ في هذا ونحوه بالفعل، لأن التساؤل عن الفعل نفسه وكذا الشك هو متواجد بالفعل"**[5]. ففي الحالتين تعبير عن **"التردد في وجود الفعل وانتقائه وهو جائز أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن"**[6].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"** ، ص110

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، ص111.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقولك ""**أ أنت بنيت هذه الدار**"، **أ أنت قلت هذا الشعر**""[1] فلقد بدأت بالاسم "**لكونك لم تشكّ في الفعل إن كان، كيف؟ وقد أشرت إلى الدر مبنية، والشعر مقولا، وإنما الشكّ في الفاعل من هو**"[2]، فكل هذه الفروق تعمل على إزالة الشك، وإخفاء الفساد، فكل ركن يعبّر عن موضعه.

ولقد أشار **الجرجاني** إلى ضرورة البداية بالفعل لكونها أتم من البداية بالاسم وهذا يتّضح جليّا في قول: "**ومما يعلم به ضرورة أنّه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم**"[3].

فقولك ""**أقلت شعرا قطّ**" **كلام مستقيم**"[4]، أمّ قولك "**أ أنت قلت شعرا قط**"[5] فلا توج معنى للتساؤل عن الفاعل على ماهيته، إنما يتصوّر لنا ذلك أثناء "الإشارة إلى فعل مخصوص نحو قولك: "**من قال هذا الشعر**"[6].

ومن خلال ما سبق ذكره فالتقديم والتأخير في أسلوب الاستفهام يقصد منه أغراض معينة، فتكون مناسبة للمقام التخاطبي بين المخاطب والمتلقي وذلك بفعل التأثير.

2) التقرير: يقول **الجرجاني** "**اعلم أنّ هذا الذي ذكرت لك في الهمزة وهي للاستفهام قائم فيها إذا هي كانت للتقرير**"[7]، فإذا قلت: "**أأنت قلعت ذاك**"[8] كان غرضك أن تقرره بأنّه الفاعل. وقوله تعالى: حكاية عن قول نمرود: ﴿**أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بآلهتنَا يَا إِبرَاهِيمُ**﴾ [الأنبياء: 62] "فلا شبه في أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام وليس هدفهم أن يقرّ لهم بكون كسر الأصنام قد حدث بالإقرار بأنّه هو الفاعل، وكيف

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص111.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، ص112.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[7]- المرجع نفسه، ص113.
[8]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ذلك؟"[1]. وقد أشاروا إلى الفعل بقولهم: "أ أنت فعلت هذا" إنما يجيبهم عليه السلام بقوله: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرَهُمْ هَذَا**﴾ [الأنبياء: 62]. ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب: "**فعلت، أو لم أفعل**"[2].

3) الإنكار:

يقول **الجرجاني** في كتابه "**دلائل الإعجاز**": "**اعلم أنّ "الهمزة" فيما ذكرناه تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لما كان وتوبيخ لفاعله عليه**"[3]، كما لها مذهب آخر وهو المتمثل: "**وهو وجود الإنكار من وراء أصل الفعل**"[4] ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾ [الإسراء: 40] وقوله تعالى أيضا: ﴿**أَصْطَفَى الْبَنَاتَ عَلَى الْبَنِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [الصفات: 153-154] فهذا رد على المشركين، وتكذيب لهم في قولهم.

فالجرجاني يفسر الاستفهام فيما سبق ذكره بالإنكار تمثل في المعنى فيقول: "**لينتبه السامع حتى يرجع على نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل "فافعل" فيفضحه ذلك**"[5]؛ فالاستفهام الدال على الإنكار هو تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويعي بالجواب الصحيح لإنتاج المعنى.

---

[1]- المرجع السابق، ص113

[2]- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص114.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز في علم المعاني**"، تح: السيد محمد رشيد رضا، ط1، 1321هـ، المكتبة التوفيقية، مصر، ص92.

ثالثا: مواضع التقدم والتأخر:

1) **التقديم في الفعل المضارع في الاستفهام:** مثال ذلك إذا قلت: ""**أتفعل**" و"**أأنت تفعل؟**"، **فهنا لم يخل من أن تريد الحال أو الاستقبال، فإذا أردت الحال فأن المعنى يجب أن يكون شبيها بما مضى في الماضي**"[1]. فقولنا: "**أتفعل؟**" **يعني التقرير بفعل هو يفعله**"[2] ، وقولك: ""**أأنت تفعل**"[3] فالمعنى هو الإرادة بتقريره بأنّه الفاعل وكان أمر الفعل في وجوده ظاهرا. وإذا أردت القول بـ "تفعل"[4] فهو الإشارة على المستقبل.

فتقديم الفعل المضارع: "**إنكار للفعل، والبدء بالاسم هو توجيه الإنكار إلى نفس المذكور، وعدم قبول موضع يجيء فيه الفعل، وما يجيء منه**"[5]. وتقديم الاسم "**يقتضي الإنكار إلى ذات من قيل: "إنّه يفعل" أو قال هو "إني أفعل**""[6].

2) **تقديم المفعول على الفعل:** يقول الجرجاني: " **تقديم المفعول يقتضي أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع من أجل أن يكون**"[7] ومثال ذلك: "**أزيدا تضرب**"[8] فلقد أنكرت "زيد" بمثابة أن يضرب. وقولك أيضا: "**محمد أكرمت**"[9] والأصل فيهما "**أكرمت محمدا**"[10]؛ فقولك بتقديم محمد أكرمت هو

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص116.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، ص117

[6]- المرجع نفسه، ص118.

[7]- المرجع نفسه، ص121.

[8]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[9]- عبد العزيز عتيق، "**علم المعاني**"، د.ط، 1405هـ-1985م، دار النهضة العربية، بيروت، ص141.

[10]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عبارة عن تخصيص لمحمد بالكرم دون غيره، وإذا قدمت الفعل بقولك (أكرمت محمدا) فإنك في حالة خيار في إيقاع الكرم على أي مفعول أردت، فتقول "**أكرمت خالدا أو عليا**"[1] أو غيرهما. فتقديم المفعول على الفعل لقصد معيّن تمثل في الاختصاص به، وهنا اختصاص محمد دون غيره.

وقوله تعالى: ﴿**أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الأنعام: 40] وقوله أيضا: ﴿**أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا**﴾ [الأنعام: 114]. خلاصة القول هي ضرورة الترتيب في الكلام الذي نوجهه وفق منهج محدد لغرض تحقيق الاتساق مع المعنى الذي نريد إيصاله إلى قلب القارئ.

3) **التقديم والفعل موجود:** يعرفه **الجرجاني** قائلاً: "**هو أن يكون يفعل لفعل موجود، فإن تقديم الاسم يقتضي شبيها بما اقتضاه في الماضي، من الأخذ بأن يقرّ بأنّه الفاعل، أو الانكار أن يكون الفاعل**"[2] مثل قوله تعالى: ﴿**أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حتى يَكُونوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: 99] وقوله أيضا: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ**﴾ [الزخرف: 22] فالتقديم هنا يستلزم وجود الفعل وإن كان اسم يستوجب أن يكون في نفس الزمن مع شبيهه، فقد يصرح بأنه فاعل أو ننكره.

4) التقديم والتأخير في النفي:

يعتبر التقديم والتأخير في النفي نفسه بالنسبة للتقديم والتأخير في مسائل الاستفهام، وهذا ما صرح به الجرجاني قائلا: "**وإذا قد عرفت هذه المسائل في "الاستفهام" فهذه مسائل في "النفي"**"[3]. فقولنا: ""**ما فعلت**"[4] يعني نفينا فعلا لم يكون مفعول. وقولنا: ""**ما أنا فعلت" يعني نفيا عن فعلا يثبت أنه مفعول**"[5].

[1]- المرجع السابق، ص141.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص122.

[3]- المرجع نفسه، ص124.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إضافة إلى ذلك قولنا **"ما ضربت زيدا"**[1] فهنا نفيت عنك ضرب زيد، وقد ضربه غيرك، وإذا قلت **"ما أنا ضربت زيدا"**[2] فالقصد من هذا الكلام أن تنفي بكونك أنت الضارب.

5) تقديم المفعول وتأخيره في النفي:

يتضح الفرق في تقديم المفعول أو تأخيره في الأمثلة الآتية: قولك: **""ما ضربت زيدا" الفعل مقدّم، والمعنى نفيت ضرب زيد منك"**[3]. أمّا قولك: ""مازيدا ضربت" فالمفعول مقدم، والمعنى أنّه وقع ضرب منك على إنسان وظن أن ذلك الإنسان زيد، فنفيت أن يكون إياه.

6) تقديم الجار والمجرور:

كقولك: **""ما أمرتك بهذا" إذا المعنى نفي على أن تكون قد أمرته بذلك ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر"**[4]، أما قولك: **""ما بهذا أمرتك" فكنت قد أمرته بشيء غيره"**[5]؛ أي أمرته بشيء آخر.

7) التقديم والتأخير في الخبر المثبت

يقول **الجرجاني** في هذا الصدد: **"اعلم أن الذي بان لك في الاستفهام والنفي من المعنى التقديم، قائم مثله في الخبر المثبت"**[6]، **ففي قولك: ""زيد قد فعل" و"أنا فعلت" و"أنت فعلت"، فقد عمدت إلى الذي تريد التحدث عنه بفعل، فقدّمت ذكره ثم بنيت الفعل عليه"**[7]، ومنه المعنى في هذا القصد ينقسم إلى قسمين:

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"** ، ص124.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص126.

[4]- المرجع نفسه، ص127.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المرجع نفسه، ص128.

[7]- المرجع نفسه ص128.

القسم الاول الجَلِي: **"هو أن يكون الفعل فعلا أردت أن تنفي فيه على واحد فتنسبه له، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر، أو دون كل أحد"**[1]، مثال ذلك أن تقول: **"أنا كتبت في معنى فلان، وأنا شفعت في بابه"**[2].

القسم الثاني الجلي الخفي: فأن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك.ومثاله قولك: **""هو يعطي الجزيل" و"هو يحب الثناء""**[3] فانك لا تريد أن تزعم أنه ليس هنا من يعطى الجزيل ويجب الثناء غير.

ففي الأمثلة السابقة الذكر: تضمنت القصد الذي يقف عليه المخاطب من أجل الفهم والإفهام وتبليغ الرسالة التي أراد أن يوصلها إلى قلب القارئ.

8) مواضع التقديم والتأخير–مثل وغير:

لقد تطرق الجرجاني في حديثه عن مواضع التقديم والتأخير فيما يخص (مثل–غير) بذكره للنقاط الآتية:

تقديم مثل وغير كالأمر اللازم: فتقديم الاسم فيه عموما كاللازم "مِثلُ" و"غَيْرُ" في نحو قوله:

"مثلك يثنى الحُزنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْترِدّ الدّمْعَ عَنْ غَرْبِه"[4]

وقول الناس: **"مثلك رعى الحقَ والحرمة"**[5]؛ فالقصد من وراء العبارتين هو تشبيه من حيث إنسان بإنسان آخر من حيث الحالة والصفة .

[1]– المرجع السابق، ص 128.
[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]– المرجع نفسه، ص138.
[5]– المرجع نفسه، ص138.

وكذلك حكم غير: فقيل: **"غيري يفعل ذاك"**[1]؛ فالمعنى يكمن في أنّه لا يفعله، فلجأ إلى غيره ليخبر إنسان عنه بأن يفعل. فاستعمال كل "مثل" و"غير" شيء مركوز في الطباع، وهو جار في عادة كل قوم، فإذا تصفحت الكلام فكثيرا ما تجدهما يتقدمان على الفعل، وإذا أخرناهما في الكلام فانك ترى كلاما مقلوبا عن جهته ومغيّرا عن صورته... اللفظ عن معناه[2]؛ وتماشيا مع ما تم ذكره لدى الجرجاني فيما يخص مواضع تقديم مثل وغير، فقد تطرق لها فضل حسن عباس أيضا فذكر أنّه ينبغي أن **"يتقديم المسند إليه إذا كان كلمة (مثل)، أو (غير) ولكنهما قد خرجتا عن المعنى الظاهر الذي وضعت فيه كل منهما"**[3].

فقولنا مثلا: **"مثلي لايسهر الليل، وغيري يستحق الويل"**[4]؛ فالمعنى الظاهر يعبّر على أنّه: لست أنا الذي يقوم بالسّهر في الليل، وإنما يسهره واحد مثلي، وأني لا أستحق أنا الويل، ولكنّه يستحقه واحد غيري.

9) تقديم النكرة:

النكرة وتقديمها على الفعل في الاستفهام:

إذا قلت **"أجاءك رجل"**[5] فأنت تريد أن تسأله عن مجيء أحد الرجال إليه. وإن قلت **"أرجل جاءك؟"**

فأنت تسأله عن جنس من جاءه. رجل أم امرأة، ويكون ذلك منك إذا كنت على علم قد أتاه آت "[6]؛ وإذا أردت أن تعرف عين الآتي الآتي فقلت: **"أزيد جاءك أم عمرو"**[7]؛ وفي المثال الأول لا يجوز تقديم الاسم

[1]- المرجع السابق، ص139.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص140.
[3]- فضل حسن عباس: **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، ص233.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص142.
[6]- المرجع نفسه، ص142
[7]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"فتقديم الاسم يكون إذا كان السؤال عن الفاعل، والسؤال عن الفاعل يكون إمّا عن عينه أو عن جنسه"[1]. وغير ذلك **"لا يمكن تقديم الاسم النكرة وأنت أتريد السؤال عن الجنس، لكون السؤال حينئذ لا يكون متعلقا، بحيث لا يبقى بعد الجنس إلاّ العين، والنكرة لا تدلّ على عين شيء"**[2] ومثال الجنس قولنا: **"أرجل طويل جاءك أم قصير"**[3]، فالسؤال كان عن جنس الآتي.

تقديم النكرة في الخبر:

يقول **الجرجاني**: **"وإذا قد عرفت الحكم في الابتداء بالنكرة في "الاستفهام" فإن "الخبر" عليه، فإذا قلت: "رجل جاءني" لم يصلح حتى تريد أن تعلمه أن الذي جاءك رجل لا امرأة، ويكون كلامك من قد عرف أن قد أتاك آت"**[4]. وقوله أيضا **"رجل طويل جاءني"**[5] فالكلام لم يستقم حتى يكون السامع قد ظنّ أنه قد أتاك قصير.

أسباب التقديم والتأخير:

لقد تتطرق الزركشي لذكر أسباب التقديم والتأخير، التي حددها فيما يلي:

1) **أن يكون في التأخر إخلال ببيان المعنى:** وهذا ما يتضح لنا في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرعُونَ يَكْتُم إيمانه**﴾ [غافر: 28] فلو أخّر قوله **"مِنْ ءَالِ فِرعُونَ"** فلا يفهم بأنّه منهم.

[1]- المرجع السابق، ص 142.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، ص143.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2) **لعظمه والاهتمام به:** قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصّلاةَ وءَاتُوا الزَّكَاة**﴾ [البقرة: 43] فبدايته سبحانه وتعالى بالصلاة لكونها أهم من غيرها.

3) **الاختصاص:** يكون بتقديم المفعول، والخبر والظرف، والجار والمجرور على الفعل، كقوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ ايّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [النحل: 114] والقصد من هذه الآية أن سبيل تخصيص الله تعالى هو العبادة. أما الخبر ففي قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهتِي**﴾ [مريم: 46]. أما تقديم الظروف ففي قوله سبحانه: ﴿**إِنّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثمَ إِنّ عَلضيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ [الغاشية: 25-26).

يعد الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللّغات الانسانية، وتكثر في اللّغة العربية والقرآن الكريم وهو من أهمّ المسائل التي تطرّق إليها علم المعاني، وبالتالي فهو من أدق المواضيع التي تطرقت إليها البلاغة العربية.

ثانيا: الحذف والذكر:

يقول **الجرجاني** الحذف "**باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ**"[1]؛ مما سبق تبين أنّ الحذف سمة أساسية ومهمة لدى الجرجاني إذْ اعتبره من الأبواب الدقيقة، كما شبهه بالسحر، ومنه فإنه من العناصر الأساسية في النصوص الأدبية.

ومن الأمثلة التي استعان بها **الجرجاني** في حذف المبتدأ ما يلي:

"اعتاد قلبك من ليلى عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص146.

ربع قواء أذاع المعصرات به وكلّ حيران سار ماؤه خضر"[1]

قال: أراد ... **"ذاك ربع قواء أو هو ربع"**[2]، ومثله قول الآخر:

"هل تعرف اليوم رسم الدار والطللا كما عرفت بجفن الصّيقل الخللا

دار لمروة إذ أهلي وأهلهم بالكانسيّة نرعى اللهو والغزلا"[3]

ففي قوله هذا كأنه يقول: تالله دار، لقول **الجرجاني: "ولم يحمل البيت الأول على "الربع" بدل من "الطلل" لأن الربع أكثر من الطلل، والشيء يبدل مما هو مثله أو أكثر منه، فأما الشيء من أقلّ منه ففاسد لا يتصوّر، وهذه طريقة مستمرة لهم إذا ذكروا الديار والمنازل"**[4].

ثانيا: حذف الفعل وإضماره:

يقول الجرجاني: **"كما يضمرون المبتدأ فيرفعون، فقد يضمرون الفعل فينصبون"**[5]، أي أنّه كما لهم أسباب تؤدي إلى رفع المبتدأ فهناك أسباب أيضا تعمل على نصب الفعل، ومثال ذلك قول الشاعر:

"ديارَ ميّة إذا ميّ تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب"[6]

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، ص147.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فلقد استهل الشاعر كلامه بالنصب، **"حيث أنشده بنصب "ديار" على إضمار الفعل"**[1] وكأنه يقول: **"اذكر ديار ميّة"**[2]. فقوله مثلا: "كان موجّه إلى جارية كان يحبّها، وسُعي به إلى أهلها فمنعوها منه، والمقصود قوله "غضبى" وذلك هو التقدير "هي غضبي" أو "غضبي هي"[3].

يقول **الجرجاني** في هذا الصدد: **"وإذا عرفت هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ، فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء، فما من إسم تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلاّ وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به"**[4]؛ فالحذف يكون لقرينة حالية أو مقالية، فيعمل على حسن الكلام ورونقه، فتصل المعنى إلى قلب القارئ وتفهم دون أي غموض.

ثالثا: حذف المفعول به:

يقول **الجرجاني**: **"وإذْ قد بدأنا في الحذف بذكر المبتدأ، وهو حذف اسم، أن لا يكون المبتدأ إلاّ اسما، فإني أتبع ذلك ذكر المفعول به، إذا حذف خصوصا، فإن الحاجة إليه أمسّ، وهو بما نحن بصدده أخصّ، واللطائف كأنّها فيه أكثر، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر"**[5]. اعتبر **الجرجاني** كل من المبتدأ والمفعول به "في مرتبة الاسم"، ولقد أشار إلى حذف "المفعول به" لأسباب تمثلت في: تيسير وتقريب المعنى إلى قلب السامع، بعد أن أكد لنا ضرورة وجوده في الجملة.

[1]- المرجع السابق ، ص 147.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص152.
[4]- المرجع نفسه، 152.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثم أشار كذلك إلى معنى حذف الفاعل والمفعول باعتباره: **"هو حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إله، حاله مع الفاعل"**[1]، فقولك مثلا: "ضرب زيد"، فالفعل مسند إلى الفاعل، والغرض من ذلك اثبات الضرب فعلا له، وليس اثبات وجوب الضرب في نفسه[2]؛ والمقصود منه: الفعل مع المفعول، كالفعل مع الفاعل. والغرض من ذكر المفعول به والفاعل معا: تحقيق الافادة وتلبيسها به، وعدم ذكره "المفعول به" مع الفاعل: فالإثبات يعود لفاعله.

المواضيع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ

يقول **الجرجاني** في هذا الصدد: **"من المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ، "القطع والاستئناف" يبدأون بذكر الرجل، ويقدّمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"**[3]؛ أي أنّ من أهم المواضع التي تؤدي إلى حذف المبتدأ: موضع القطع والاستئناف، فقد يأخذ الكلام الثاني موضع الكلام الأول وذلك لقصد محدد، ومثاله قول الشاعر:

"إذا ذكر آبْنا العنبريّة لم تضق ذراعي، وألقى بأسته من أفاخر

هلالان، حمّالان في كل شتوة من الثقل ما لا تستطيع الأباعر"[4]

فلفظة "حمّالان" تعدّ خبرا ثانيا وليس بصفة، وكأنك في صدد القول **"رجلان حمّالان"**[5].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز** ، ص153.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص147.

[4]- المرجع نفسه، ص ص 148-149.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وأما ما يخص مجيء الخبر قد بُني على المبتدأ محذوف فمثل قولهم بعد أن يذكروا الرجل: **"فتى من صفته كذا، وأعزّ من صفته كيت وكيت"**[1].

"ألا لا فتىً بعد ابن ناشرة الفتى ولا عُرف إلاّ قد تولّى وأدبر"[2]

"فمجرّد النظر في موقع الألفاظ، تحس في نفسيتك باللطف والظرف أثناء مرورنا بموضع الحذف منها"[3].

ومن لطيف حذف المبتدأ قول بكر بن النطّاح:

"العين تبدي الحب والبُغضا وتظهر الإبرام والنقضا

درّة، ما أنصفتني في العوى ولار صمت الجسد المُنْضَى

غَضْبَى، ولا والله يا أهلها لا أطعم البارد أو ترضى"[4].

وكذلك قولك: **"ضرب زيد عمرًا"**[5]؛ فقد عدي الفعل إلى المفعول. وغرضك هو: التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه[6]، حيث اجتمع الفاعل والمفعول في التأكيد على أنّ عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي قد اشتق منه وبهما. فالرفع في الفاعل ليعلم التباس الضرب. والنصب في المفعول ليعلم

[1]- المرجع السابق، ص 149.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، ص151.
[4]- المرجع نفسه، ص152.
[5]- المرجع نفسه، ص153.
[6]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التباسه من جهة وقوعه عليه[1]. فلو أراد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول لقال: **"كان ضرب أو وقع ضرب"**[2].

أغراض ذكر الأفعال المتعدّية وأقسامها:

يقول **الجرجاني**: **"اعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعديّة فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين، من غير أن يتعرّضوا لذكر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلك، كان الفعل المتعدّي كغير المتعدّي مثلا، في أنك لا ترى له مفعولا لا لفظا ولا تقديرا"**[3]؛ فمن الأسباب التي يذكر فيها الأفعال المتعدية إثبات المعنى الذي قد اشتق من الفاعل دون ذكر المفعول.

ومن أقسامه:

القسم الأول: حذف المفعول لإثبات معنى الفعل لا غير: مثال قولك: **"فلان يحلّ ويقد، ويأمر وينهى، ويضرّ وينفع"**[4]؛ فالمعنى هو اثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول، وكأنك قلت: **"صار إله الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه حل وعقد، وأمر ونهى، وضرّ ونفع"**[5].

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 153.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]-المرجع نفسه الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقوله تعالى: ﴿**قلْ هَلْ يَسْتَوي الذِين يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الرمز: 09] فالقصد من هذه الآية: "**هل يستوي من له علم ومن لا علم له؟**"[1] فكل هذا يعدُ قسمًا من خلق الفعل عن المفعول، والقصد منه أن لا يكون له مفعول يمكن النّص عليه.

أما القسم الثاني: فحذف مفعول مقصود: وهو "**أن يكون له مفعول مقصود قصده معلوم إلاّ أنّه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه**"[2]، وهذا بدوره ينقسم إلى قسمين

أ. **جليّ لا صنعة فيه:** مثاله قولهم: "**أصغيت إليه**"[3]، والمراد منهم "**أذني، وأغضيت عليه، والمعنى جفني**"[4]

ب. **الخطيّ الذي تدخله الصنعة:** يتميز هذا الجانب بالتفنن والتنوع، حيث يتفرع منه نوع ذكر الفعل وفي نفسيتك له مفعول مخصوص قد علم مكانه إما يجري ذكر أو دليل حال. إلاّ أنك تخفيه وتنسيه نفسك وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل حتى تثبت النفس معناه، دون أن تعديه إلى شيء، أو تعرّض فيه لمفعول[5].

ومثاله قول **البحتري**:

"**سَجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيظُ عِدَاهُ أنْ يَرَى مُبصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعِ**"[6].

فالمعنى لا محالة أن يرى مبصر محاسنه، ويسمع واع أخباره وأوصافه، إلاّ أنّك تعلم ذلك بكونه كان يسرق علم ذلك من نفسه، فيدفع صورته عن وهمه، فيحصل على معنى شريف وغرض خاص، فيمدح خليفة وهو المعتز

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز** ، ص154.
[2]- المرجع نفسه، ص155.
[3]- المرجع نفسه، ص155.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص156.
[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويعرّض بخليفة وهو "المستعين"، فأراد أن يقول: إنّ محاسن المعتز وفضائله[1].

والنوع الآخر: الإضمار على شريطة التفسير: مثاله "**أكرمني وأكرمت عبد الله**"[2] والمراد منه: "**أكرمني عبد الله وأكرمت عبد الله**"[3] فذكر في الأول استغناء بذكره في الثاني، فهذا طريق معروف ومذهب ظاهر، وشيء لا يعبأ به[4].

رابعا: ذكر المفعول به:

من الدواعي التي ذكرها الجرجاني في إظهار المفعول به وذكره أحسن من حذفه مايلي:

قول الشاعر: "**ولو شئت أن أبكى دما لبكيته عليه، ولكن ساحة الصبر أوسع**"[5]

فهذا القول نقيسه لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدى**﴾ [الأنعام: 25] فلو شاء أن يقول: لو شئت بكيت دما، وكنه ترك تلك الطريقة وعدل إلى هذه، فهي أحسن في هذا الكلام خصوصا والسبب في حسنه: إبداعه العجيب في مشيئته الإنسان أن يبكي دما[6]. ومنه يمكن استخلاص: أنّه متى كان مفعول "المشيئة" أمرا عظيما، أو بديعا غريبا، كان من المستحسن أن يذكر ولا يضمر[7].

أمثلة عن الحذف:

مما يعلم أن ليس فيه لغير الحذف وجه:

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 156.
[2]- المرجع السابق، ص163.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه ص164.
[6]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[7]- ينظر: المرجع نفسه، ص165.

يقول **البحتري**: "**إذا شاء غادى صرمه، أو غدا أعلى عقائل سرب، أو تقنّصى ربربا**"[1]

ويقول الجرجاني: فمن المعلوم أنك لو قلت "**وإن شئت أن لا ترقل لم ترقل**"[2].

أو قولك: "**إذا شئت أن تغليّني بأجزاع بيشة غنّتي "و" إذا شاء أن يعادى صرمة غادى**"[3]، لذهب الرّونق، وخرجت إلى كلام غث، ولفظ رثّ[4] لا مفاد منه. فخلاصة القول تثبت أنّ الحذف ظاهرة لغوية يلجأ إليها اللغوي لغاية تتمثل في تحديد المعنى والقصد منه.

وبعد أن أشرنا إلى ماهية الحذف والذكر لدى الجرجاني، فقد تطرق إليه أيضا مجموعة من اللغويين، حيث مهدوا فكرة الحذف والذكر بمفهوم الاسناد.

لمعرفة الأساليب، لابد من إدراك أنّ الجملة بنوعيها سواء خبرية أو إنشائية تبنى على ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه.

1) **المسند:**"هو إفادة السّامع إما حكما على أمر معلوم له بطريقة من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له كذلك، وإما لازم حكم بين أمرين كذلك[5]. فمثلا إذا عرف السامع إنسانا يسمى زيداً بعينه واسمه، وهو يعرف معنى جنس المنطلق وأردت أن تعرفه بأن زيدا هو ذلك الذي يتصف بصفة الانطلاق فإنك تقول: "**زيد المنطلق**"[6]. أما إذا أردت أن تنسب إليه جنس المنطلق فتقول: "**زيد المنطلق**" [7]، والمسند يسمى أيضا

[1]- المرجع السابق، ص166.
[2]- المرجع نفسه، ص167.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- أحمد مطلوب: "**أساليب بلاغية الفصاحة–البلاغة–المعاني**"، ط1، 1980م، دار العلم، لبنان، ص152.
[6]- المرجع نفسه، ص152.
[7]- المرجع نفسه، ص152.

"المحكوم به أو المخبر به، وقد يكون له متعلقات إذا كان فعلا أو في معناه من نحو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبهة واسم التفضيل والظرف"[1].

2) **المسند إليه:** وهو المحكوم عليه أو المخبر عنه، ففي قوله تعالى: «**وعد الله المنافقين والمنافقات والكّفار، نارُ جهنَّمُ خالدين فِيهَا هِي حَسْبُهُمْ، ولَعَنَهُمْ اللهُ ولهم عَذَابٌ مُقِيمُ**» [التوبة: 68].

فلقد أُسنِدَ الوَعْدُ إلى الله سبحانه وتعالى، ومنه فالمسند إليه هو لفظ الجلالة "الله" والمسند "الوعد". تسمى النسبة التي بين المسند والمسند إليه "**بالإسناد**"[2]

أولا: دواعي حذف المسند إليه إذا كان فاعلا:

يعتبر المسند إليه أحد ركني الأساسية في الجملة ، والأصل أن يذكر فيها، إلاّ أنّه قد تطرأ عليه دواع ترجح إلى حذفه على ذكره، وذلك لأغراض بلاغية، ومن أهمّها نذكر ما يلي:

1) **إذا أردنا أن نذكر الدواعي اللفظية: لحذف الفاعل فهي كالآتي:**

- ✓ **المُحافظة على السجع:** كقولهم "**من طابت سريرته**"[3] فلو قيل "**حمد الناس سيرته**"[4] لتغير السّجع وكذلك قولك: "**من ظهر قلبه فرج كربه**"[5].
- ✓ **ومنها أيضا المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم:** وهذا ما يبرزه لنا في قول الأعشى ميمون بن قيس: "**عُلِّقُتها غرضا وعُلّقت رجلا غيري وعُلِّق أخرى غيرها الرجل**"[6]

---

[1]- عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني**"، ص119.

[2]- المرجع نفسه، ص120.

[3]- فضل حسان عباس: "**البلاغة فنونها وأفنانها**"، ص276.

[4]- المرجع نفسه، ص276.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- عبد العزيز عتيق، "**علم المعاني**"، ص116.

فالأعشى في هذا البيت تطرق لذكر الفعل علّق ثلاث مرات، وهو فعل جاء على صيغة مبني للمجهول، وذلك لأنّه لو ذكر الفاعل في كل مرة منها ما استقام وزن البيت.

2) ومن الدواعي المعنوية لحذف الفاعل نذكر ما يلي:

- ✓ **الإيجاز والاختصار:** نحو قوله تعالى«**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**» [النحل: 127]؛ فهنا يقول عزّ وجل: يمثل ما عاقبكم القائم بفعل العقاب، وهنا عندما وجدت قرينة تدل على الفاعل، فقد اقتضت البلاغة حذفه من أجل مراعاة الايجاز، أي حُذف الفاعل هنا ولم يقل: فعاقبوا بمثل ما عاقبكم الناس به، ثم أقمنا المفعول مقامه.
- ✓ **أن يكون معلوما للسامع:** في قوله تعالى«**خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ**» [الأنبياء: 37]، وقوله أيضا: «**وَخُلِقَ الإِنْسَنُ ضَعِيفًا**» [النساء: 28]؛ أي أنّ الخالق تبارك وتعالى خلق الإنسان ضعيفا.
- ✓ **كون الفاعل مجهولا للمتكلم فلا يستطيع تعيينه للمخاطب:** أي إنّ ذكره لا يكون مفهوما وذلك بفائدة من الفعل، ومثالا على ذلك قولنا: "**سرق متاعي**"[1]، لأننا لا نعرف من السّارق، وليس كأن نقول: "**سرق السارق متاعي**"[2]. ولتحقيق فائدة زائدة من أجل الفهم والإفهام كأن نقول "**سُرِقَ متاعي**"[3].
- ✓ **رغبة المتكلم في الإبهام على السامع:** كقولك: "**تصدّق بألف دينار**"[4].
- ✓ **رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل:** "**وذلك بصون اسمه عن أن يجري على لسانه، أو بصونه عن أن يقترن بالمفعول به في الذكر، كقولك: خلق الخنزير**"[5].

---

[1]- عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني–البيان–البديع**"، د.ط، 749هـ-2011م، دار النهضة العربية، بيروت، ص124.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني**"، ص127

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- ✓ **رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل: "بصون لسانه عن أن يجري بذكره، كمن يقول فيوصف شخص يرضى الهوان والذل: يهان ويذل فلا يغضب"**[1].
- ✓ **خوف المتكلم من الفاعل أو خوفه عليه: "كمن يقول: قتل فلان، فلا ينكر القاتل خوفا منه أو خوفا عليه"**[2].
- ✓ **عدم تحقيق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل:** نحو قوله تعالى: «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُه زَادتْهمْ إيمانًا وَعَلَى رَبّهِمْ يَتوَكَّلونَ**» [الأنفال: 2]؛ فهنا الفعلان "ذكر وتلى" بنيا للمجهول لعدم تعلق الغرض من ذكر الفاعل. ونحو قول الفرزدق في مدح علي بن الحسين:

"يُغْضِي حَياءً ويُغضى من مَهابَتِه فمَا يُكلَّمُ إلا حين يبْتَسِمُ"[3]

فالفعل "يغضي" بني للمجهول، لأنّه حتى وإن ذكر الفاعل فإنه لا يحقق غرضا معيّنا في الكلام.

- ✓ **توجيه المخاطب لنفس الحدث:** يتحدد لنا هذا في مشاهد يوم القيامة كقوله تعالى: «**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً واحِدةً، وَحُمِلَتْ الأَرْضُ والجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً واحِدةً، فَيَومَئذٍ وَقَعَت الواقِعَةُ**» [الحاقة: 13-14] وقوله أيضا: «**وَسَيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمرًا**» [الرمز: 71]؛ في هذه الآيات السابقة نرى أن المسند إليه قد حذف، لأن القرآن في طياته يريد أن يوجه الناس إلى هذه الأحداث العظيمة والجسيمة، دون انشغالاتهم بمن الفاعل والمتسبب في هذه الأفعال.

وخلاصة القول تدفع بنا إلى الحكم بأنّ حذف الفاعل في جميع الأمثلة التي ذكرناها سابقا هو عبارة عن حذف المسند إليه حقيقة.

---

[1]- المرجع السابق، ص 127.

[2]- المرجع نفسه، ص125.

[3]- عبد العزيز عتيق: **"علم المعاني-البيان-البديع"**، ص125.

ثانيا: حذف المسند إليه وهو مبتدأ:

المسند إليه أحد ركني الجملة، فهو ركن عظيم، ولا يرد حذفه إلا في توفقه على أمرين: **"وجود ما يدل عليه عند حذفه من قرينة، والأمر الآخر وجود المرجع للحذف على الذكر، أما الأمر الأول وهو وجود القرينة الدالة على المسند إليه عند حذفه فمرجعه إلى علم النحو، وأما الأمر الثاني وهو المرجع لحذفه على ذكره فمرده إلى البلاغة"**[1]؛ ومعنى ذلك أنّه من أهم العوامل التي تؤدي إلى حذف المسند إليه تتمثل في عوامل بلاغية ويكثر حذف المسند إليه عندما يرد: مبتدأ أوالفاعل.

أ. **حذف المسند إليه إذا كان مبتدأ:** ويرجع حذفه إلى عوامل بلاغية، حيث عددها علماء المعاني في:

- **الاحتراز عن العبث:** فان ذكر المسند إليه في الجملة يعد ليس عبثا لأنّه من أركان الاسناد والمفهوم من عبارة (الاحتراز من العبث) أن ما قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب يعد ذكره عبثا من حيث أنّه يقلل من قيمة العبارة بلاغيا[2].

وممّا سبق ذكره نلخص أنّ أهم المواضع التي يكثر فيه حذف المبتدأ لداعي الاحتراز ما يلي:

- **إذا وقع المبتدأ الذي هو المسند إليه في جواب الاستفهام:** وهذا ما ندرجه بشأن الهمزة في قوله تعالى: «**كَلاَ لَيُنبَذَنَّ في الحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ؟ نَارُ الله المُوقودةُ**» [الهمزة: 4-6]؛ والمقصود منه نار الله التي تلتهب التهابا شديدًا. وقوله أيضا: «**وَأَصْحَابُ اليَمَينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ في سدر مَخْضُودٍ...**» [الواقعة: 27-28] ؛ والقصد منه أي: هم سدر مخضود.

[1]- ينظر: عبد العزيز عتيق، **"علم المعاني"**، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص123.

- **إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط: نحو قول الله عزّ وجل: «مَنْ عَملَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا»** [فصلت: 46]؛ أي أن عمله لنفسه والإساءة أيضا تكون عليها. وقوله أيضا: «**لاَ يَسْئَمُ الإنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ، وإنْ مَسَّهُ الشَّرُ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**» [فصلت: 49].
- **إذا وقع المبتدأ بعد القول وما اشتق:** وهذا يبرُز جليا في قول الله تعالى: «**فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ في صَرَةٍ فَكَّتْ وَجْهَهَا وقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيمٌ**» [الذريات: 29]؛ أي كونه أنا عجوز عقيم. وقوله أيضا: «**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً** » [الفرقان: 5]؛ أي قالوا: القرآن أساطير الأولين.
- **ضيق المقام عن اطالة الكلام إما لتوجع وإما لخوف فوات الفرصة:**

1. **حذف المبتدأ لضيق المقام للتوجع:**

ويتحدد لنا في قول الشاعر: **"قال لي كيف أنت؟ قلت: عليل سهر دائم وحزن طويل"**[1].

فالعليل هنا لا يستطيع التفصيل والتحدث عن كلامه.

ومن أمثلة أيضا، قول الشاعر: **"لم بتكين؟ من فقدت؟ فقالت والأسى غالب عليها: حبيبي"**[2].

2. **حذف المبتدأ لضيق المقام للخوف:**

ومثالا على ذلك: عند رؤية نار تنبعث من بيت جار مجاور، فتقول: "حريق. والمراد قوله: هذه حريق"[3].

- **سهولة الانكار إذا دعت الحاجة:** فمن ميزات الحذف سهولة الانكار إذا دعت الحاجة، كأن يتحدث قوم عن شخص ما، فيقول أحدهم: **"بخيل، دون أن يذكر اسمه"**[4] لكونه لا يود أن يقع في مأزق هو

[1]- المرجع السابق، ص124.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، ص125.
[4]- فضل حسن عباس، **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، ص275.

في غنى عنه. أو أن يذكر شخص في الحديث عن الكرم والكرماء، فيقول أحدهم: **"بخيل، شحيح"** [1] والمراد أن يقوله: **"هو بخيل شحيح"**[2]؛ فحذف المبتدأ في هذا الموقف يستدعي البلاغة فيه، لأن صاحبه هذا في حذفه له نسبة في انكار رأيه هذا إلى نفسه، فلو حاول أن يصرح يذكره بقوله: **"فلان بخيل شحيح"**[3]. لجعل الابيان أو البينة على نفسه بهذا التصريح، وما اقتدر على الانكار.

- **تعجيل المسيرة بالمسند:** كأن يتحصل شخص على كأس فاز به في المسابقة فيقول **"جائزتي"**[4]، وهو يريد بقصده: **"هذه جائزتي"**[5].
- **أن يكون المقام مقام مدح أو ترحم أو ذم:** فالمسند إليه إذا ورد على صيغة المبتدأ يستدعي حذفه إذا أريد القصد به إنشاء المدح أو الذم أو الترحم، وكانت قرينة دّالة عليه.

- **فمن باب حذفه لإنشاء المدح قولنا: "الحمد لله أهل الحمد"**[6]، برفع أهل، والقصد منه: أهل الحمد.

وقول الشاعر أيضا: ابراهيم بن العباس الصولي:

"سأشكر عمرا أن تراخت منتي أيا دِيَ لم تَمْنُنْ وأن هي جلّت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مُظهِرُ الشّكوى إذا النّعل زلّت"[7].

فقوله هذا يعبر لنا عن: الفتى الذي هو غني عن صديقه، ولا يشتكي على الاطلاق.

---

[1]- عبد العزيز عتيق: **"علم المعاني"**، ص125.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7]- ينظر: فضل حسن عباس: **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، ص272.

- **ومن باب حذفه لإنشاء الذم**، فمن أمثلته: "**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**"[1]. يرفع الرجيم، أي هو الرجيم. وقول الأقيشر الأسدي:

"سريع إلى ابن العمّ يلطم وجهه وليس إلى داعي الندي بسريع

حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع"[2].

فقوله هذا يعبّر عن حذف الفتى أيضا وابداله بسريع، حريص.

- **ومن باب حذفه لإنشاء الترحم**: قولنا "**اللّهم ارحم عبدك المسكين**"[3]، يرفع المسكين والمقصود به: هو مسكين.

وخلاصة القول: فإن ما تم ذكره من الأغراض السّابقة التي يحذف فيها إليه، فهي أغراض تفهم كلها من السّياق، فما على الباحث سوى إمعان النّظر، وحسن التأمل أثناء دراسته، من أجل الوصول بسهولة إلى الغرض البلاغي الذي تخرج إليه سواء كانت جملة أو نصا من وراء الحذف، وإثباته لنا أنّه في ذلك الموضع يستوجب له أن يخضع لعملية الحذف أكثر أو أبلغ من القيام بالذّكر.

حذف المسند:

مثلما هناك دواع وأسباب تؤدي بنا إلى حذف المسند إليه توجد كذلك دواع أخرى تفرض حذف المسند سواء كان خبرا أم فعلا.

[1]- عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني–البيان–البديع**"، ص123.

[2]- فضل حسن عباس: "**البلاغة فنونها وأفنانها**"، ص273.

[3]- عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني–البيان– البديع**"، ص123.

أولا: دواعي حذف المسند (الخبر):

1) **الاحتراز من العبث:** بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره **"ليكسب الأسلوب قوة ويضفي عليه جمالا"**[1]. وكثيرا ما يكثر حذف الخبر لهذا الداعي أو الغرض **"إذا جاءت الجملة التي يرد فيها الحذف جوابا عن استفهام علم منه الخبر"**[2] كأن يسألك سائل: **"من شاعر العربية الأكبر؟ فتجيب أبو الطيب المتنبي"**[3]، فتريد: أبو الطيب المتنبي شاعر العربية الأكبر.

2) يحذف الخبر في الجملة الواقعة بعد "إذا" الفجائية: فالبعض يعدها حرف للمفاجأة، وكان الخبر المحذوف يدل على معنى عام يفهم من سياق الكلام، ومثالا عليه: **"خرجت من البيت وإذا العواصف"**[4]، فالقصد من هذا الكلام **"إذا العواصف شديدة"**[5]، فالخبر في هذا المثال يدل على: **"معنى عام وهو الشدة، وهو مفهوم من سياق الكلام"**[6].

ثانيا: دواعي حذف المسند (الفعل): من أهم دواعي حذف المسند وهو فعل مايلي:

1) الاحتراز من العبث: بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره أيضا، وهو ما يرد في **"جواب الاستفهام"**[7]، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَمَواتِ وَالأرْض لَيَقُولَنَّ اللهُ**﴾ [الزخرف: 87] أي ليقولن: "خلقهن الله"[8].

---

[1]- المرجع السابق، ص125.

[2]- المرجع نفسه، ص126.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- عبد العزيز عتيق: **"علم المعاني"**، ص128.

[5]- المرجع نفسه، ص128.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7]- عبد العزيز عتيق: **"علم المعاني-البيان-البديع"**، ص127.

[8]- المرجع نفسه، الصحة نفسها.

2) **إذا جاءت الجملة المحذوفة المسند جوابا لسؤال مقدر**: كقول **ضرار بن نهشل** وهو يرثي أخاه:

لبيك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطبح الطوائح[1]

فالفعل هنا جاء مبنيا للمجهول، وكأن سائلا سأل: من يبكي؟ فتجيب: ضارع ومختبط، والمقصود منه: ليبكه ضارع لخصومةوليبكه مختبط[2].

3) **إذا كانت الجملة المحذوفة الخبر معطوفة على جملة اسمية أو معطوفا عليها جملة اسمية والمبتدآن مشتركان في الحكم**: نحو قوله تعالى: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾ [الرعد: 35] أي "**وظلها دائم**"[3].

ومثاله أيضا قول **الفرزدق**:

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم[4]

فالمراد من الكلام: "والعجم تعرف من أنكرت أيضا"[5]

وقول شاعر آخر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف[6]

فالمراد من الكلام: نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راض، وقد حذف خبر الجملة الاسمية الأولى لأنّه عطف عليها بجملة اسمية أخرى والمبتدآن مشتركان في الحكم[7]. فالداعي إلى الحذف هنا هو الاحتراز من العبث والقصد

[1]- المرجع السابق، ص 127.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، ص129.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]- المرجع نفسه، ص129.
[7]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إلى الايجاز مع ضيق المقام، ودلالة خبر المبتدأ الثاني على خبر المبتدأ الأول فهو الذي جعل حذفه سائغا سهلا[1].

الذكر:

إذا كانت الجملة الأساسية في اللغة تبنى على ركني الإسناد، ولا يضاف إليهما أي عنصر، فإن الأصل في المسند أن يذكر في الكلام، ولا ينبغي الاستغناء عنه، إلاّ إذا وجدت قرينة دالة عليه في الكلام تستوجب حذفه، وبالتالي فذكره هذا يعود إلى مجموعة من الدواعي والأغراض البلاغيّة التي تتمثل كالآتي:

1) **ضعف التعويل والاعتماد على القرينة:** فذكر المسند إليه يكون للاحتياط، فالسّامع يكون فهمه للفظ قريب أكثر من فهمه للقرينة، مثال ذلك إذا سأل أستاذ أحد طلابه وكلّمه في شأن ما، ثم سأله أحد زملائه: **"ماذا قال لك أستاذنا"**[2]، فالإجابة عنه يمكن أن تكون: **"قال لي كذا وكذا"**[3] بحذف المسند إليه، كما يمكن الجواب عنه بذكره فنقول: **"أستاذنا قال لي كذا وكذا"**[4].

2) **القصد إلى زيادة التقرير والإيضاح:** وهذا في قوله تعالى: «**أَوْلَئِكَ عَلَىَ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**» [البقرة: 5] فاسم الإشارة هو المسند غليه الذي ذكره أولا، ثم أعاد ذكره للمرة الثانية، وهذا الذكر يعود إلى غرض تمثّل في: زيادة الإيضاح والتقرير. وقوله أيضا: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ، اللهُ الصَّمَدُ**» [الإخلاص: 1-2] فلقد ذكر اسم الجلالة مرتين وهذا الغرض بلاغي يمثل في: أنه هو المعبود والمقصود إليه وحده من طرف الناس لقضاء حاجاتهم.

---

[1]- المرجع السابق،ص 129.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص130.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3) **بسط الكلام والإطناب فيه**:فالمسند إليه يذكر في مقام البسيط، فيكون السّامع منصتا للمتكلم لتعظيم قدره والقرب منه، وهذا ما ندرجه في حكاية موسى عندما قال له تعالى: «**وَمَاَ تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**» [طه:17]؛ فأدرك موسى عليه الصلاة والسّلام، أنّه في مقام يتحدث فيه بما يطيب له، فقال: «**قَالَ هِيَ عَصَايَ**» [طه:18] وبالرغم من امكانية قوله "عصا" ولم يكتف بهي عصاي فقط بل زاد عليه بقوله: «**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُ بِهَا عَلَىَ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**» [طه:18].

4) **للإهانة والتحقير**: فالمسند إليه يذكر لإهانته وتحقيره، كأن تقول "**أبو رغال أول خائن في هذه الأمة، أبو رغال ومن على شاكلته حري أن يرجم كل يوم**"[1]

5) **للتعظيم**: إن ذكر المسند إليه يعود إلى تعظيمه، نحو قولك: "**الله ربي ومحمد نبي، والإسلام ديني في جواب من سألك: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟**"[2].

6) **للتبرك**: كقولك: "**الله حسبي، الله ولي، الله سندي**"[3]، وقولك أيضا في جواب من سأل: "**ما خير ما يحمله المسلم دائما؟ فتجيب القرآن خير ما يحمله المسلم دائما**"[4].

7) **للتلذذ**: وهذا يندرج ضمن ما يهواه المرء ويعتز به، وكثيرا ما يرد عند الشعراء في شعرهم نحو قول الشاعر بشارة الخوري: "**الهوى والشباب والأمل المنشود توحي فتبعث الشعر حيّا**"[5].

وكذلك قول عباس محمود العقاد: "**الحبّ أن نصعد فوق الذرى والحبّ أن نهبط تحت الثرى**"[6].

---

[1]- فضل حسان عباس، "**البلاغة فنونها وأفنانها**"، ص259.

[2]- عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني–البيان–البديع**"، ، ص131.

[3]- فضل حسان عباس، "**البلاغة فنونها وأفنانها**"، ص260.

[4]- عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني–البيان–البديع**"، ص131.

[5]- المرجع نفسه، ص131.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ذكر المسند:

إنّ ذكر المسند إليه ذكر المسند إليه لأغراض، يمكن ان نعدها كثيرا عند المسند لأنّه أيضا هو الأصل ولا يمكن العدول أو الخروج عنه، ومن بين هذه الأغراض نذكر ما يلي:

1) **الاحتياط لضعف القرينة وعدم التعويل عليها:** هذا أثناء التساؤل: **"أي الأعداء أشد مكرا؟ وأيهم أكثر قسوة؟ فتقول الإنجليز أكثر مكرا، واليهود أكثر قسوة"**[1]. فلو قلنا الانجليز أكثر مكرا واليهود، فربما يظن السّامع أن اليهود أكثر مكرا إضافة إلى الإنجليز، ومنه نذكر المسند، وهو أكثر قسوة وهذا راجع لضعف القرينة الدالّة عليه.

2) **التعويض بغباوة السامع: كقولك: "محمد نبينا لمن سأل: من نبيكم"**[2] فهنا ذكر المسند وهو (نبينا) تنبيها على غباوة السامع ، لأنّه يسأل عن نبي ومن لا يعرف النبيّ ويتجاهله، فهو يتوهم بجهله.

3) إفادة أن المسند فعل أو إسم: فإن كان المسند فعلا فهو يعبّر على التجديد والحدوث، وذلك بتقييده بالأزمنة الثلاثة وذلك عن طريق الاختصار، ومثال ذلك قوله تعالى: «**إِنّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذينَ آمَنُوا**» [الحج:38] فالمسند هنا مذكور وهو: الفعل (يدافع) ليفيد التجديد كلما أصاب المؤمنين كرب وفي الوقت ذاته هو إثبات المؤمنين على إيمانهم.

وإن كان المسند اسما: فيذكر ليفيد وضعية الثبوت من غير أن يدل على أي زمان، لقوله تعالى: «**كَتَبَ اللهُ لأَغْلَبِنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**» [المجادلة:21] فالمسند هنا هو اسم وهو في قوله تعالى (قوي) ليفيد الثبوت.

---

[1]- فضل حسان عباس، **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، ص261.

[2]- محمود أحمد نحلة، **"علم المعاني"**، د.ط، 2002م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص60.

4) **إفادة تخصيصية بالمسند إليه:** فالمسند يذكر بهدف إفادة تخص المسند غليه وذلك كما قوله تعالى: «**لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**» [البقرة: 114] فالمسند هنا ذكر وهو (لهم) مرتين، ولم يستعن عنه في المرة الثانية بقوله: (لهم في الدّنيا خزي وفي الآخرة عذاب عظيم)، وذلك لوجود هدف تمثل في **"المساوة في درجه استحقاقهم للخزي، فهم كذلك يستحقون العذاب العظيم في الآخرة"**[1].

5) **تشويقا للسامع:** قد يذكر المسند غليه والمسند معا **"لغرض تشويق السامع وفي الوقت ذاته تحقيق المسند من جهة أخرى. شريطة ان تتولد الطمأنينة لدى السّامع في ذكر المسند إليه، وترغيبا له في ذكر المسند"**[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: «**فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفضّلَ الله المُجَاهِدينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجرًا عَظيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا**» [النساء: 95-96] فالمسند إليه يمثل في لفظ الجلالة، ولقد ذكر أكثر من مرة، ونكره هنا تحقيق للمسند، ثم ذكر المسند وهو (فضل) أكثر من مرة لغاية ترغيب السامع فيما لا يخفى عنه[3].

[1]- فضل حسن عباس، **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، ص263.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تمهيد

يعد الفصل والوصل أحد المباحث الأساسية التي بنيت عليها البلاغة العربية، ويقع في الكلام من جهة الصياغة والأداء المرتبطان بالمتكلم وكفاءته اللسانية، فهما متعلقان بالنظم الذي يأتي عليه الكلام، إذ يستند إليه المتكلم لتوضيح مقاصده وتبليغها على هيئة مناسبة إلى المخاطب.

الفصل والوصل:

1) تعريف الفصل والوصل:

"الفصل والوصل هو العلم بموضع العطف والاستئناف، والتهدي إلي كيفية إيقاع حروف العطف في مواقها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها"[1]؛ ومنه فالفصل والوصل يتمثل في ادراك مواضع حروف العطف وترتيبها في الجمل حسب ما يقتضيه المعنى في الجمل.

يعرفه **الجرجاني** في كتابه **"دلائل الاعجاز"**: **"اعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، مما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص والأقوام طبعوا على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بنها أفراد"**[2]؛ فالجرجاني حسب قوله اعتبر "الفصل والوصل" على أنهما ترك العطف بين الجمل، والوصل هو العطف بين الجمل، ويلجأ إليه المتكلم من أجل اتمام المعنى، والقصد الذي يدور عليه كلامه وذلك بمراعاة معاني النحو من أجل اتساق الكلام، كما اعتبره حدا من حدود البلاغة، ويقول أيضا في هذا الصدد: **"قد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سُئِل**

[1]- فضل حسن عباس: **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، ص408.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز في علم المعاني"**، ص152.

عنها فقال: "معرفة الفصل من الوصل" ذاك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد الأكمل لسائر معاني البلاغة"[1]. وخلاصة القول مما جاء به الجرجاني أن الفصل هو ترك العطف بين الجملتين والوصل هو عطف الجملة على الجملة بأحد حروف العطف الواو.

2) الفصل والوصل في المفردات:

لقد اتخذ الجرجاني الحديث عن عطف المفردات سبيلا للحديث عن عطف الجمل بقوله: **"واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفردات ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرّف حالها، ومعلوم أن فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم الإعراب"**[2]؛ فسبب حديث عبد القاهر الجرجاني عن عطف المفرد هو اتخاذه سبيلا للحديث عن عطف الجمل: إلاّ أنّه لم يعقد دراسة خاصة لهذا القسم، لغرض اجتناب النحاة الوقوع في الإشكال، وقد أشار السكاكي إلى أنّ "الفصل والوصل بين الجمل هو الأصل في هذا الفن"[3].

يوضح الجرجاني أنّ الجمل المعطوفة بعضها على بعض تقوم على ضربي:

الأول: أن يكون للمعطوف عليها موضع الإعراب وحكمها هو حكم المفرد: فالجملة في الأصل أن يكون لها موضع الإعراب، حتى تكون واقعة موقع المفرد "وإذا كانت الجملة الأولى قد وقعت موقع المفرد، كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد، وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهر والإشراك في الحكم يكون

[1]- المرجع السابق، ص ص152-153.
[2]- المرجع نفسه، ص222.
[3]- أحمد مطلوب: **"أساليب بلاغية– الفصاحة–البلاغة–المعاني"**، ص188.

موجودًا"[1]. ومثال على ذلك قولك: "مررت برجل خُلقُهُ حسن وَخَلْقه قبيح"[2]؛ فقد أشركت الجملة الثانية في حكم الجملة الأولى، وذلك الحكم هو: "موضع جرّ بأنها صفة للنكرة"[3].

أما الضرب الثاني: "فأن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى، نحو قولك: "زيد قائم، وعمر وقاعد"[4]، فلواو هنا "لم تشترك الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه وإن كان كذلك فينبغي أن تعلم المطلوب من هذا العطف والمغزى منه"[5].

وتماشيا مع ما تم ذكره فالعطف بين المفردات والجمل، قد جوّزه النحاة في "عطف الفعل على الاسم وعطف الاسم على الفعل إذا كان كل منهما في تقدير الآخر"[6].

3) معاني العطف بالواو والفاء وثم:

لقد لخص **الجرجاني** معاني العطف بالواو أو الفاء أو ثم بقوله: **"اعلم أنّه إنّما يعرض الإشكال في "الواو" دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأن تلك تفيد مع الاشراك معاني، مثل أنّ "الفاء" توجب الترتيب من غير تراخ، و"ثم" توجبه مع تراخ، و"أو" تردّد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا يعنيه، فإذا عطفت بواحدة منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة"**[7].

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص223.
[2]- المرجع نفسه،ص 123.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]- أحمد مطلوب: **"أساليب بلاغية- الفصاحة-البلاغة-المعاني"**، ص202.
[7]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص224.

- ففي قولك: **"أعطاني فشكرته"**[1]، الشكر ظاهر يعرف الفاء وهو راجع إلى العطاء.
- وإذا قلت: **"خرجت ثم خرج زيد"**[2] فـ "ثم" أفادت أن خروج زيد كان بعد خروجك، وأنّه قد وقعت مهملة بينها.
- وقولك: **"يعطيك أو يكسوك"**[3] دلّت "أو" على أنّها يفعل واما منها لا بعينه[4]، فالمتكلم يراعي السياق الذي يتواجد فيه من أجل إيصال المعنى إلى المخاطب.
- أما حرف الواو: **"فليس له سوى معنى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعت الثاني الأوّل"**[5]. فقولنا: **""جاءني زيد وعمرو" لم تفد بالواو شيئا أكثر من إشراك عمرو في المجيء الذي أثبته لزيد"**[6]، فالواو لم تشرك الثانية في إعراب الأولى، فالمتكلم ينشأ الكلام بمراعاة القصد المرتبط بالمعنى النفسي باتحاده مع معاني النحو، وهذا هو الترابط بين النظم والقصد، الذي جعل الجرجاني يبحث في مواضع استعمال الواو دون غيرها من الحروف.

يقول **الجرجاني** حول وجوب تلازم الخبر الأول مع الثاني: **"واعلم أنّه كما يجب يكون المحدّث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدّث عنه في الأخرى، ذلك ينبغي أن يكون الخبر عن عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر الأوّل"**[7].

[1]- المرجع السابق، ص224.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع السابق،ص 124.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[7]-المرجع نفسه، ص225.

فقولنا: "**زيد طويل القامة وعمرو شاعر**"[1] كان خلفا لأنّه لا تجود علاقة بين طول القامة وبين الشعر فالواجب أن تقول: "**زيد كاتب وعمرو شاعر**"[2] و"**زيد طويل القامة وعمرو قصير**"[3]؛ ومنه يمكن استخلاص أنّه من الضروري تلازم الخبر الأول مع الثاني في الجملة التي لها معنى واحد.

4) عطف الجمل بالواو:

يقول الجرجاني في هذا الصدد: "**اعلم أنه إذا كان المُخبر عنه في الجملتين واحدا كقولنا :" هو يقول ويفعل، ويضرّ وينفع، ويسئ ويحسن، ويأمر وينهى، ويحلّ ويعقد، ويأخذ ويعطي، ويبيع ويشري، ويأكل ويشرب" وأشباه ذلك، ازدادا معنى الجمع في "الواو" قوة وظهورا، وكان الأمر حينئذ صريحا**"[4].

فقولنا: "يضر وينفع" هو الإفادة "بالواو" وجعلت الفعلين يقوم بهما معا" وإذا قلنا : "يضرّ ينفع"من غير واو لم يجب ذلك فقد يكون قولنا "ينفع" رجوعا عن قولنا "يضرّ" وإبطالا له[5].

مواضع الفصل:

1- الصفة والتأكيد:

الصفة والتأكيد لا يحتجان إلى شيء يصلهما بالموصوف أو المؤكد، وهذا ما أثبته عبد القاهر الجرجاني بقوله: "**اعلم أنه كما كان في الاسم ما يصله بالاسم قبله، فيستغنى بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك**

[1]- المرجع السابق ص225.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسه.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، ص126.
[5]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إلى ما يصله بالمؤكّد كذلك يكون في الجمل ما تتّصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغنى بربط معناها عن حرف عطف يربطها"[1]؛ فالصفة لا تكون غير الموصوف، والتأكيد غير المؤكد، ومنه نقول: **""جاءني زيد الظريف" و"جاءني القوم كلهم""**[2]، فالظريف لم يكن إلاّ لزيد ولم يكون كلّهم لغير القوم.

فالجملة المؤكدة لا تحتاج إلى عاطف ومن الأمثل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **ألم ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيه هُدَى لِلْمُتَقِينَ**﴾ [البقرة: 1-2] فقوله تعالى "لا ريب فيه" بيان وتوكيد وتحقيق لقوله سبحانه "ذلك الكتاب"[3] "وهدى للمتقين" بمعنى بالغ الهداية، حتى تصل إلى درجة بالغة من الهداية.

وقوله تعالى أيضا ﴿ **إنّ الذين كفروا سواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللهُ علىَ قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَبٌ عَظِمٌ**﴾ [البقرة: 6-7] فقوله تعالى "لا يؤمنون" تأكيد لقوله سبحانه "سواء أأنذرتهم أم لم تنذرهم" وعبارة "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم" تأكيد ثانٍ أبلغ من الأول، لأنّ من كان حاله إذا أنذر مقل حاله إذا لم يُنذر، كان في غاية الجهل، وكان مطبوعا على قلبه لا محالة[4].

ومن أمثلة أيضا قول **المتنبي: "وما الدّهر إلاّ من رواة قائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا"**[5]

إذا تأملنا في هاتين الجملتين، وجدنا اتحادًا تاما في المعنى، فالجملة الثانية وهي (إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا)، توكيد للأولى وهي (وما الدهر إلاّ من رواة قصائدي)[6].

---

[1]- المرجع السابق ص227.

[2]- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه،ص 227.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسه.

[5]- عبد العزيز عتيق: **"علم المعاني-البيان-البديع"**، ص156.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيهِ وَقْرًا**﴾ [لقمان: 7] لم يأتي معطوفا نحو "وكأنّ في أذنيه وقرا" لأن المقصود من التشبيه في أذنيه وقر، هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع إلاّ أنّ الثاني أبلغ وآكد في الذي أريد[1].

2- الاثبات والتأكيد بـــ "إنّ وإلاّ":

كثير ما نلمس الإثبات والتأكيد بـ "إن وإلاّ" كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشّعر وَمَا يَنبَغِي له، إِنْ هو إِلَا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾ [يس: 69] وقوله تعالىأيضا: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الهَوى، إِنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: 3-4] فالإثبات يظهر جليا في الآيتين جميعا تأكيد وتثبيت لنفي ما نفَى؛ فإثبات ما عُلِّمه النبي صلى الله عليه وسلم وأُوحى إليه ذكرا وقآنا، تأكيد لنفي، أن يكون قد عُلّم الشعر، وكذلك إثبات ما يتلوه عليهم وحيا من الله تعالى، تأكيد وتقرير لنفي أن يكون نطق به عن هوى[2].

يقول **الجرجاني** في هذا الصدد: **"اعلم أنّه علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه: "إنّه خفيّ غامض، ودقيق صعب" إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدقّ وأصعب، وقد قنع الناس فيه بأن يقولوا إذا رأو جملة قد ترك فيها العطف: "إن الكلام قد استؤنف وقُطع عما قبله"، لا تطلب أنفسهم منه زيادة على ذلك، ولقد غفلوا غفلة شديدة**[3]؛ فالجرجاني يوضح لنا أحد أبواب البلاغة خاص بالجملة التي يظهر فيها وجوب العطف ثم يترك العطف لعارض، مثل قوله تعالى: ﴿ **اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ**﴾ [البقرة: 15] فالظاهر يقتضي أن يعطف على ما قبله من قوله تعالى: ﴿ **إِنّمَا نَحْنُ مُسْتهْزؤُنَ**﴾ [البقرة: 14].

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص229.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص231.

[3]- المرجع نفسه، ص 231.

أما فيما يخص ترك العطف فكقوله تعالى: ﴿ **إِنَمَا نَحْنُ مُسْتهزِؤنَ**﴾ [البقرة: 14] حكاية عنهم أنهم قالوا وليس بخبر من الله تعالى. وقوله تعلى: ﴿ **إِنَمَا نَحْنُ مُسْتهزِؤنَ**﴾ [البقرة:15] فهو خبر من الله تعالى أنه يجازيهم على كفرهم واستهزائهم[1]، فالعطف ممتنعا لاستحالة أن يكون الذي هو خبر من الله تعالى معطوفا على ما هو حكاية عنهم[2].

بيان العطف على وجوب الشرط:

يكون العطف على وجوب الشرط من خلال وجود ضربين:

الأول: أن يكون شيئان يُتصوّرُ وجود كلّ واحد منهما دون الآخر ومثاله قولك: **"إن تأتني أُكرمْك أُعطِكَ وأكْسُكَ"**[3].

الثاني: أن يكون المعطوف شيئا لا يكون حتى يكون المعطوف عليه، فيكون الشرط لذلك سببا فيه بواسطة كونه سببا للأول: ومثاله قولك **"إذا رَجَعَ الأميرُ إلى الدار اسْتأْذَنْتُهُ وخرجتُ"**[4] فالخروج لا يكون حتى يكون الاستئذان وأصبح "الرجوع" سببا في الخروج، من أجل كونه سببا أيضا في الاستئذان[5]، فالمعنى من هذا الكلام: **"إذا رجع الأمير استأذنتُ، وإذا استأذنت خرجت"**[6].

---

[1]- المرجع السابق، ص232.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص133.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]-المرجع نفسه، ص234.

[6]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وجوب الاستئناف وترك العطف:

تنبه **الجرجاني** إلى المواضع والأمثل التي يظهر فيها الاستئناف وترك العطف وهو ما يعرف بالفصل، ومثل هذا المفهوم في تحليله لقوله تعالى: ﴿ **اللهُ يَسْتَهزئ بِهِم**﴾ [القرة: 15] فمعنى هذا القول أنّه يعتبر جوابا بغية وقوعه في أنفس السامعين، ومنه أن يؤتى مبتدأ غير معطوف، في صورته: ﴿**فَإنْ سَأَلتم قيل لكم: اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ**﴾ [البقرة: 15]، وقوله أيضا: ﴿**ألم ذَلكَ الكِتَاب لاَ ريب فيه**﴾ [البقرة: 1-2] فقوله (لا ريب فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله (ذلك الكتاب) وزيادة تثبيت له.

الاستئناف على معنى جعل الكلام جوابا في التقدير:

يقول اليزيديّ: "**مَلكتُهُ حبلي، ولكنّه ألقاه من زهد على عاربي**

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب"[1]

استأنف قوله: "انتقم الله من الكاذب" لكونه جعل نفسه يجيب على سؤال: "فما تقول فيما اتّهمك به من أنك كاذب؟"[2] فأجابه "انتقم الله من الكاذب".

ومن دواعي الاستئناف ما ذكره الجرجاني فهو قوله: "**اعلم أنّ السؤال إذا كان ظاهر مذكور في مثل هذا، كان الأكثر أن لا يذكر الفعل في الجواب ويقتصر على الاسم وحده وأمّا مع الإضمار فلا يجوز إلا أن يذكر الفعل**"[3].

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص237.

[2]- المرجع نفسه، ص238.

[3]- المرجع نفسه، ص239.

ومثاله إذا قيل لك: "**إن كانت الرياح لم تعفه فما عفاه**"[1] فتقول: "**من حَدَابهم وساقا**"[2] ولا تقول "**عفاه من حدا**"[3]، كما يمكن أن تجيب على سؤال: "**من فعل هذا**"[4] فترد قائلا "**فعله زيد**"[5] فلا يجوز ترك ذكر الفعل إذا لم يكن السؤال مذكور، فإذا قلت: "**وما عفت الرياح له محلاّ، من حدا بهم وساقا**"[6]، فإنك تزعم أن تقول: "**عفاه من حدابهم**"[7] فالفعل مذكور. ويجوز ترك الفعل حين يكون السؤال مذكورا لأنّ "**ذكره فيه يدلّ على إرادته في الجواب**"[8].

الفصل والوصل في التنزيل "قال غير معطوف":

يقول الجرجاني في هذا الصدد: "اعلم أن الذي تراه في التنزيل من لفظ "قال" مفصولا غير معطوف، وهذا هو التقدير فيه، والله أعلم، أعني مثل قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِمَ المُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلاَمٌ قَومٌ مُنكَرُونَ، فراغَ إلى أَهْلِه فَجَاءَ بِعجل سَمِينٍ، فَقَرَّبهُ إِلَيْهِم قَالَ ألاَ تَأكلُون، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ ضِفَةً قَالوُا لاَ تَخَفْ**﴾ [الذريات: 24-28]"[9].

ويقول في موضع آخر: "جاء على ما يقع في أنفس المخلوقين من السؤال، فلما كان في العرف والعادة فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم: "دخل قوم على فلان فقالوا كذا" أن يقولوا: "فما قال هو؟ "ويقول المجيب: "قال كذا"،

[1]- المرجع السابقص 239.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]- المرجع السابق،ص239.
[7]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[8]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[9]-المرجع نفسه، ص240.

أُخرج الكلام ذلك المخرج، لأنّ الناس خوطبوا بما يتعارفونه، وسلك باللفظ معهم المسلك الذي يسلكونه"[1].

فقوله: "قال ألا تأكلون"، "فجاء بعجل سمين، فقرّبه إليهم" يقتضي أن يتبع هذا الفعل بقول: "فكأنه قيل والله أعلم: "فما قال حين وضع الطعام بين أيديهم؟ "فأتى قوله: "قال ألا تأكلون" فهو جواب على ذلك"[2].

إضافة إلى قول موسى عليه السلام في رده على فرعون عليه اللعنة، قوله تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنَ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ، قَالَ رَبُّ اللسَّمَوَاتِ والأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا إنْ كنتم مُوقِنين**﴾ [الشعراء: 23]. فالسامع منّا إذا سمع الخبر عن فرعون بأنّه قال: "وما رب العالمين؟" وقع نفسه أن يقول: "فما قال موسى له؟" أتى قوله: "قال ربُّ السمواتِ والأرض"، فالجواب يأتي: مبتدأ مفصولا غير معطوفٍ"[3]، ومنه فالتقدير والتفسير يكون في لفظ "قال" هذا المجئ[4].

ومما سبق ذكره من القوانين في شأن فصل الجمل ووصلها نستنتج أن الجمل على ثلاث أضرب:[5]

- **جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد المؤكد:** فلا يكون العطف، لشبه العطف فيها، لو عطفت بعطف الشيء على نفسه.
- **جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله:** لكنّه يشاركه في الحكم والمعنى، كأن يكون كلا الاسمين فاعلين أو مفعولين أو مضافا إليهما فيكون حقهما العطف.
- **جملة ليست في شيء من الحالين:** فسبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم على الاسم، لا يكون منه في شيء، فلا يكون إيّاه ولا مشاركا له في المعنى، فهو شيء لا يذكر إلاّ بأمر ينفرد به فذكر الذي قبله أو

[1]- المرجع السابق ص 240.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، ص241.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص243.

تركه هو حالة نفسه، وهذا لعدم التعلق بينه وبينه رأسا، ومنه يحق ترك العطف. فترك العطف يرجع إمّا للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية والعطف هو واسطة بين أمرين، حال بين حالين.

عطف الجمل:

يقول **الجرجاني**: **"هذا فنّ من القول خاص دقيق، اعلم ان مما يقلّ نظر الناس فيه من أمر "العطف" أنه قد يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها، ولكن تُعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان"**[1] ومثال ذلك قول المتنبي:

تولّوا بغتة، فكأنّ بينا تهيّني، ففاجأني اغتيالا

فكان مسير عيسهم ذميلا وسير الدّمع إثرهم انهمالا[2]

فقوله: "فكان مسير عيسهم" معطوف على "تولّوا بغتة" دون ما يليه من قوله "ففاجأني" "لأنّه إن عطفناه على هذا الذي يليه أفسدنا المعنى، فيحمل في معنى "كأنّ" فنجعل من مسير عيسهم حقيقة"[3].

والسبب الثاني: هو أصل كبير والسبب في ذلك أن الجملة المتوسطة المعطوفة بين الجملة الأخيرة والجملة الأولى، ترتبط بمعنى الجملة الأولى، فقوله: **"فكأنّ بينا تهيّني" مرتبط بقوله: "تولوا بغتة" وذلك أن الثانية مسبّب والأولى سبب، ومعنى: "تولوا بغتة فتوهمت أن بيتا تهيّبني" فتالوهم هذا كان بسبب التّولى بغتة"** فإن كانت

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص244

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كذلك، كان الشيء نفسه مع الأولى، وكانت منزلتها منها منزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معلومات الفعل، مما لا يمكن إفراده عن الجملة، فيعتدّ كلا ما على جدَتِه[1].

وإذا قالنا إنّ العطف على "تولوا بغتة" فالعطف لا نفي به عليه وحده مقطوعا عما بعده، بل العطف عليه مضمونا إليه ما بعده إلى آخره، فالعطف إذن هو موضوع يعمل على عطف جملة على جملة تارة، وتعتمد أخرى إلى جملتي او جمل فتعطف بعضا على بعض، ثم تعطي مجموع هذع على مجموع تلك[2].

العطف في الشرط والجزاء:

هو عطف جملة على أخرى تجعل بمجموعهما شرطا مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [النساء: 112] فالشرط يكمن في الجملتين لا على واحدة دون الأخرى، وإن قلنا كذلك فإنّنا جعلناهما شرطين لوجود شرط في كل جملة على حدى، ومنه وجود شرطين يؤدي بنا القول إلى وجود جزاءين[3].

يقول **الجرجاني**: "**اعلم أن سبيل الجملتين في هذا، وجعلهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة، سبيل الجزءين تعقد منها الجملة ثم يُجعل المجموع خبرا أو صفة أو حالا**"[4]. كقولك: "**زيد قام غلامه**" و"**زيد أبوه كريم**" و"**مررت برجل أبوه كريم**" و"**جائني زيد بعدو به فرسه**"[5]؛ فالخبر والصفة والحال في مجموع الجزئين

[1]- ينظر: المرجع السابق،ص 244.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص246.
[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فإن الشرط يكون في مجموع الجملتين لا في احداهما، وهذا ما يؤكده الجرجاني في قوله: "**إذا علمت ذلك في الشرط، فاحتذه في العطف فإنك تجده مثله سواءً**"[1].

[1]- المرجع السابق، ص247.

الفصل الثاني: المجاز والقصدية عند الجرجاني.

- المبحث الأول: المجاز.
- المبحث الثاني: التشبيه.
- المبحث الثالث: الاستعارة.
- المبحث الرابع الكناية.

المجاز:

يعتبر المجاز من أهم الظواهر في التعبير اللغوي ومن أهم مباحث علم البيان، ومن الصور البيانية التي يلجأ العرب إلى استعمالها بكثرة في اشعارهم و نثرهم لما فيها من دقة ووضوح و جمال ففيه يستعمل اللفظ في معنا مختلف للمعنى الذي وضع له مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي.

أولا: تعريف المجاز :

أ. **لغة:** جاء في معجم الوسيط **"جاز الموضع يجوزه جوازا وجؤوزا وجوازا ومجازًا، وجاز بي سار فيه وخلفه أي تركته خلفه وقطعه"**[1]؛ والملاحظ في مفهوم المجاز في اللغة العربية سوف نجد أنّ له مفهوم واحد ألا وهو التجاوز والتعدي.

ب.اصطلاحا:

الجاحظ:

يرى المجاز على أنّه " **تحويل معاني عن مقادير صورها**"[2] فالجاحظ لم يسمي المجاز باسمه بل ألمح إليه فقط، فالمجاز عنده هو عملية بحث عن العلاقات والروابط البعيدة بين المعاني ومحاولة للوصول الى المعنى المراد.

[1]- بطرس البستاني: **"محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية"**، طبعة جديدة،1987، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ص126.

[2]- الجاحظ: **"البيان والتبيين"**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، 1998م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، ص254.

ابن جني: يظهر حدُ الحقيقة و المجاز عند **ابن جني** في قوله: **"الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان يقصد ذلك "**[1]؛ ويقصد هنا بقوله الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة؛ أي إنه لا يشترط مجازًا فاللفظ المستعمل في تلك الجملة مستقر و لزم مكانه .

ويخرج المجاز عند **ابن جني** إلى معان ثلاثة ويظهر هذا في **قوله "وإنما يقع المجاز و يعدل اليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة وهي الاتساعُ و التوكيدُ والمجازُ، فإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقةُ البتّةُ "**[2]وإن توافرت هذه المعاني الثلاث في اللفظ كان مجازًا، وإن عدمت كانت حقيقةً.

السكاكي: قسم **السكاكي** الكلام في كتابه- **مفتاح العلوم** -إلى حقيقة و مجاز:

- فالحقيقة: **"هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص"**[3]
- أما المجاز: **"فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك الموضع"**[4].

المجاز عند الجرجاني : عرف **الجرجاني** المجاز في كتابه أسرار البلاغة في قوله: **"وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول فهي مجازٌ"**[5]؛ أي نقل الكلمة من معناها الأول إلى معناها الثاني ناشئ عن موضع تغيير معناها في المجاز.

---

[1]- ابن جني: **"الخصائص"**، تح:محمد علي النجار، د.ط، د.ت، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ص442.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- السكاكي: **"مفتاح العلوم"**، ط2، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص359.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- عبد القاهر الجرجاني: **"أسرار البلاغة"**، تح:محمود محمد شاكر، د.ط، د.ت، الناشر دار المدني، جدة، ص351.

وأصل **الجرجاني** حديثه عن المجاز في كتابه **دلائل الإعجاز** فقال "**وأمّا المجاز فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز ، والكلام في ذلك يطول، وقد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك في موضع آخر، وأنا أقتصر هنا على ذكر ما هو أشهر منه، وأظهر الاسم والشهرة فيه لشيئين الاستعارة والتمثيل، وإنما يكون التمثيل مجازًا إذا جاء على حد الاستعارة**"[1].

ونستخلص من خلال تعريفه هذا أنه لكي نصل إلى المعنى المراد من خلال العبارة يشترط أن يدلّ لفظها على معناها، ومن جهة أخرى إذا لم تدل العبارة على معناها اللفظي يمكن بواسطة تأويل تلك العبارة الوصول الى المعنى المراد الوصول إليه.

تحدث **عبد القاهر الجرجاني** عن المجاز وبسط فيه لقول وحدده بحدوده المتعارف عليها و قال في ضبط معناه: المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة ،وصف بأنه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الأصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا[2] المجاز يشترط فيه عدم إرادة المعنى الأصلي للكلمة، حيث يلزم أن تورد بأحد الوجوه غير المعنى الأصلي لها فتكون بعيدة المنال ; فيلجأ القارئ أو السامع الى استخدام قدراته الذهنية للوصول الى المعنى المراد مثل وقوع التعبير باليد والمراد بها النعمة لأن في ذكر اليد إشارة إلى مصدر النعمة التي لا يمكن تحصيلها إلا باليد ومثل التعبير باليد عن القوة لأن القوة لا تحصل إلا باليد وتأتي قيمة المجاز في أنه تعبير عن المعنى الثاني أو معنى المعنى الذي يفهم مما وراء المعنى الأصلي "**وضرب آخر أنت لا تصل**

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، تح: محمود محمد شاكر، دط ،2000م، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ص66-77.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص395.

منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[1].

وقد واصل الجرجاني في حديثه عن المجاز فقال: **"من غير أن نستأنف فيها وضعًا، لملاحظة بين ما نجوز بها إليه و بين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها"**[2].

ومن هنا قسم **الجرجاني** المجاز إلى قسمين مجاز لغوي و مجاز عقلي، ويظهر هذا حين قال **"وأعلم أنَّ المجاز على ضربين مجاز عن طريق اللغة و مجاز عن طريق المعنى أو المعقول"**[3] فالمجاز عن طريق اللغة هو المجاز اللغوي .

ويتفرع المجاز اللغوي بدوره إلى فرعين: مجاز مرسل واستعارة .

أمَّا المجاز عن طريق المعنى أو المعقول هو المجاز العقلي أو الحكمي.

فالمجاز عند **الجرجاني "إمَّا أن يكون في نفس اللفظ و ذات الكلمة، وإمَّا أن يكون في الإسناد"**[4]؛ ومعنى هذا أن المجاز في الإسناد هو المجاز العقلي وسمَّاه الجرجاني بالمجاز الحكمي أو المجاز في الإسناد،وإمَّا إذا كان في نفس اللفظ وذات الكلمة فننظر إذا كانت العلاقة مشابهة فيكون استعارة، فعلى سبيل المثال: استعارة لفظ الأسد للرجل الشجاع. و إذا كانت غير مشابهة كان مجازا مثلا:استعارة اليد في النعمة.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، **"أسرار البلاغة"**، ص262.

[2]- عبد العاطي غريب علام: **"البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي"**، ط1، 1993م، دار الجيل، بيروت، ص201.

[3]- عبد القاهر الجرجاني: **"أسرار البلاغة"**، ص444.

[4]- المرجع نفسه، ص308.

قال **عبد القاهر** عن المجاز اللغوي **"فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا اليد في مجاز النعمة الاسد مجاز في الإنسان ،وليس كل ما ليس بالسبع المعروف كان حكمًا أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة ،لأنا أردنا ان المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة "**[1]

أ. المجاز المرسل :

وهو من المجاز اللغوي على الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة بين المعنيين،فقد ذكر عبد القاهر الجرجاني المجاز المرسل في كتابه أسرار البلاغة وعرفه بأنه "نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسبب اختصاص و ضرب الملابسة بينهما[2]

ويعتبر **الجرجاني** أن المجاز أعم من الاستعارة، إذ الاستعارة مجاز ،و ليس كل مجاز استعارة، و سمي بالمجاز المرسل لأنه غير مقيد بعلاقة مشابهة كما هو الحال في الاستعارة .

ويشترط عبد القاهر للكلمة المستخدمة مجازًا مرسلاً "أن يقع فيها النقل على وجه لا يعدى معه من ملاحظة الأَصل، ومعنى الملاحظة أن يكون هناك سبب يصل المجاز بالحقيقة،نحو أن اليد تقع لنعمة،وأصلها الجارحة، لأن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، ومن شان النعمة أن تتصدر عند اليد ،وكذلك اذا أريد باليد القوة و لقدرة، لأن القدرة أكثر ما يظهر سلطانها في اليد...."

أشار عبد القاهر الجرجاني في حديثه إلى المجاز المرسل مع علاقاته، ومن أشهرها يلي:

[1]- عبد العاطي غريب علام: **"البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي"**، ص202.

[2]- عبد الفاتح لاشين: **"التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية"**، د.ط،1980، دار الجيل للطباعة، الرياض، ص210.

1) محلية:

قوله تعالى: ﴿ **وسئل القرية التي كنَّا فيها**﴾ [يوسف:82].

عندما تقرأ هذه الآية تفهم منها أن تسال القرية، وهذا هو المعنى الظاهر أو المباشر؛ أي هو المعنى الحرفي الذي يفهمه المتلقي، ولكن ليس هذا المعنى المراد ايصاله للمتلقي فالمراد هنا هو أهل القرية وهذا الأمر متعلق بقصد المتكلم، فالعلاقة محلية لأنه ذكر الحال وأراد المحل، وهذا يؤدي إلى إخفاء المعنى بشكل نسبي.

2) المسببية:

قوله تعالى: ﴿ **وَيُنَزّلُ لَكُم مِنَ السَّمَاءِ رِزقًا**﴾ [غافر: 13]

ويفهم من هذه الآية أن الله عزّ وجلّ ينزل الرزق مباشرة من السماءِ،وهذا هو المعنى الحرفي لها، ولكن المعنى الحقيقي هوأن الله يقصد بالرزق المطر فالمطر هو الذي يُخرج الرزق من الأرض، الرزق هو المعنى الظاهر أمَّا المطر فهو المعنى الخفي، فالعلاقة هنا سببية، عبر بالرزق عن المطر، لأنّ الرزق مسبب للمطر، فالمطر هو السبب.

3) سببية:

جاء في قول العرب : "ورعينا الغيث" والمراد النبات والغيث سبب في وجود النبات، فالعلاقة بين المنقول والمنقول عليه سببية.

4) كلية:

قوله تعالى: ﴿ **يَجعَلونَ أَصَابِعَهم في آذَنهِم**﴾ [البقرة: 13]

هنا أُطلقت لفظة الأَصَابع وأراد رؤوسها وهي الأنامل لأنه من المستحيل دخول الأصابع كلها في الأذن، وهنا يريد تعالى ابراز مبالغة الكفار في نفورهم من سماع القرآن الكريم، فالعلاقة هنا كلية فقد أراد ذكر الجزء فذكر الكل.

5) جزئية:

قوله تعالى: ﴿ ... **ومن قَتَلَ مُؤمِنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة**﴾ [النساء: 92]

استخدمت لفظة (رقبة) في غير موضعها، فالحرير يكون للعبد المملوك لا لجزء منه، فمنه الرقبة هي جزء قصد منه الكل.

وفي الأخير نقول أن المجاز المرسل ضرب من التوسع في اللغة وأساليبها، فالمجاز المرسل يحقق الإيجاز في القول، فهو ينقل اللفظ من مدلوله الأصلي إلى مدلوله الجديد.

ب. المجاز العقلي:

ذكر **عبد القاهر الجرجاني** المجاز العقلي في كتابه دلائل الإعجاز وسمَّاه بالمجاز الحكمي وقال عنه "**أعلم أنَّ طريق المجاز و الاتساع في الذي ذكرناه قبل ،أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها و لكن تريد معنى ما هو ردفٌ له أو شبيه، فتجوزت بذلك في ذات الكلمة و في اللفظ نفسه، وإذا عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجازًا على غير هذا السبيل وهو أن يكون التجوز في حكم يُجرَى على الكلمة فقط، وتكون الكلمة المتروكة على ظاهرها، ويكون معناها مقصودا في نفسه و مرادًا من غير تورية و لا تعريض**"[1] وقد بين أهمية المجاز الحكمي حين قال : "فهو كنز من كنوز البلاغة ،ومادة الشاعر المفلِقِ والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان، والاتساع في طرف البيان، وأن يجيء بالكلام مطبوعا مصنوعا، وأن يضعه بعيد المرام، قريبا من الإفهام"[2] المجاز العقلي له قيمة فنية من أنه تعبير عن المعنى الثاني الذي يفهم ممّا وراء المعنى الأصلي فنجد الشعراء والكُتاب يميلون إلى هذا النوع من المجاز للتعبير عن أغراضهم.

ومن الشواهد التي استعملها الجرجاني في دلائل الإعجاز:

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص393.

[2]- المرجع نفسه، ص295.

قوله تعالى: ﴿ **فَمَا رَبِحت تِجارَتُكُم**﴾ [البقرة: 15].

يفهم من هذه الآية أن التجارة هي التي لم تربح ،فهذا هو المعنى المباشر الذي يفهمه المتلقي، ولكن ليس هذا المعنى المراد منه، فالمعنى الخفي هنا أن الربح والخسارة من شيم الإنسان وليس للتجارة نفسها فقد أسند الربح إلى التجارة لأن الربح يكون فيها .

مثال آخر: (**نهارك صائم وليلك قائم)**

فالمجاز هنا "**ليس في ذوات الكلم و أنفس الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها**"[1] ففي قولك (نهارك صائم وليلك قائم) في نفس(صائم) و(قائم) وهو (المعنى الظاهر)، ولكن القصد(المعنى الخفي) أن أجريتهما خبرين على النهار والليل، فهذا النوع المجازي يبدو قريبا من الحقيقة، واعتبره عبد القاهر الجرجاني من كنوز البلاغة.

مثال آخر قدمه لنا الجرجاني: **فَان تَعَافُوا العَدلَ و الإيمَانَا فَانَّ فِي أَيمَانِنَا نِيرَانًا**

يقول **الجرجاني**: "**فهو يريد في أيماننا سيوفا نضربكم بها و لولا قوله أولا :فان تعافوا العدل والإيمان، وأن في ذلك دلالة على أنَّ جوابه أنهم يحاربون و يقسِّرون على الطَّاعة بالسيف، ثم قوله في أيماننا: لما عقل مراده ولما جاز له أن يستعير النيران للسيوف لأنه كان لا يعقل الذي يريد، لأنا و إن كنا نقول في أيديهم سيوف تلمع كأنها شعل النَّارِ**"[2]؛ فالمعنى هنا يفهم من سياق الكلام و مقصد المتكلم، بحيث نص صاحب دلائل الاعجاز بشأن هذا البيت أنّ الشاعر لم يعبر عن السيف بيمينه تعبيرا صريحا مباشرا، وإنما أشار إليه بما يلزم عنه، وهو النيران على اعتبار أنّ السيف مصدر النار، ففي هذا البيت صورة مجازية على جانب كبير من أهمية في حسن العبارة ووضوح المعنى.

[1]- المرجع السابق، ص294.

[2]- المرجع نفسه، ص300.

التشبيه:

التشبيه صورة من الصور البيانية وفرع من علم لبيان، استخدمه العرب كثيرا في مؤلفاتهم خاصة في أشعارهم، حيث اتخذوه وسيلة فنية للتعبير الجميل عن الصورة، حتى أصبح من أهم وسائل البيان عندهم، والتشبيه يربط بين الاشياء ويقربها أكثر إلى الذهن، كما يوضح المعنى المقصود مع الايجاز و الاختصار ،اضافة إلى اضفائه رونقا وجمالا على العبارة.

1) تعريف التشبيه:

أ. **لغة:** "هو التمثيل، نقول شبهته إياه، وشبهته به تشبيها مثله، و الجمع أشباه ،و أشبه الشيء الشيء: ما له، وأشبهت فلانا شابهته اشتبهت علي، والتشبيه التمثيل و الإلباس و المثل"[1].

ب. **اصطلاحا:** التشبيه :"إلحاق أمر(المشبه) بأمر المشبه به في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف و كأن وما في معناهما) لغرض (فائدة)"[2]. قال **يحيي بن حمزة العلوي: "التشبيه هو الجمع بين الشيئين أو الأشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها"**[3].

تناول القدماء التشبيه ، وقد مرّ بمراحل متعدّدة، ونعرض آراء و تعريفات بعض البلاغيين فيه.

---

[1]- ابن منظور: **"لسان العرب"**، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبعة جديدة، دت، دار المعارف، كورنيش النيل-القاهرة، ص ص 2189- 2910.

[2]- أحمد مصطفى المراقي: **"علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع"**، ط3، 1994، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص213.

[3]- أحمد مطلوب: **"فنون بلاغية البيان البديع"**، ص32.

1) سيبويه:

لم يقتصر حديث **سيبويه** في **"الكتاب"** على ألوان المعاني بل تناول فيه أيضا بعض مباحث علم البيان، فقد تحدّث فيه عن التّشبيه من خلال استعمال الفعل في اللفظ لا في المعاني وفيها يلي ملاحظة سيبويه على فنّ التشبيه فعلق على قوله تعالى: ﴿**ومَثَلُ اللذين كَفَرُوا كَمَثَلِ اللذينَ ينعق بِمَا لاَ يسمع إلا دعاءً ونِداءًا**﴾ [البقرة: 171]. بقوله: "فلم يشبهوا بما نعق، وإنّما شبهوا بالمنعوق به، وإنّما مثلكم و مثل اللّذين كفروا كمثل النّاعق والمنعوق به الذي لا يسمع و لكنه على سعة الكلام و الإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"[1]؛ ففي هذه الآية يوجد فيها إيجار فالزجاج يعقب على ذلك في قوله: **"قال سيبويه: وهذا أفصح الكلام إيجازا واختصارا، لأنّ الله تعالى أراد تشبيه شيئين بشيء: الدّاعي و الكفّار، بالراعي و الغنم، فاختصر، وذكر المشبه في الغنم بالظرف الأول قدم ما أبقى على ما ألقى و هذا معنى كلامه"** [2].

2) ابن قتيبة:

إنّ المتصفح لكتاب **"تأويل القرآن" لابن قتيبة** سيلاحظ أنّه لم يعد بابا مستقلاّ للتشبيه فيه ،ولكنه لا يعني أنّه قد أغفل عن الحديث عنه، أو أنه لم يعطه اهتماما ،ففي كتابه هذا قد علّق على بغض التشبيهات التي وردت في القرآن الكريم، وفيه أيضا بعض الإشارات عليها ولكن هذه التعليقات قصيرة وغير مفصّلة.

والمتصفح لـ **"عيون الأخبار" لأبن قتيبة** يلاحظ أنه خاضع لتصنيف معين ،فقد قسمه إلى أبواب وفصول فقد عقد فيه فصلا للتشبيه وسمّاه بـ "حسن التشبيه في الشعر".

[1]- يوسف أبو العدوس: **"التشبيه والإستعارة"**، ط1، 2017م، دار الميرة للنشر التوزيع والطباعة، عمان، ص ص15-16.

[2]- الزجاج: **"اعراب القرآن"**، تح: ابراهيم الأنباري، ج1، 1982م، دار الكتاب المصري، القاهرة-بيروت، ص47.

وأمّا في كتابه "**الشعر والشعراء**" "**فتحدّث فيه عن العديد من ألوان التشبيه الحسن و القبيح والتشبيه المعكوس وتشبيه شيئين بشيئين، والتشبيه التمثيلي، والإصابة في التشبيه**"[1].

3) الجاحظ:

تطرّق **الجاحظ** إلى لمصطلح التشبيه ويرى أنّ "**أهمّ مقاصد التشبيه هو الإيجاز في عرض المعاني، و في حديثه عن الإيجاز وبلوغ المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ألمح إلى أنّ التشبيه من أهم ما يؤدي إلى الإيجاز**"[2]. ومن يتصفح ويتأمل فيما قدّمه الجاحظ عن التشبيه يلاحظ "**أنه لم يقدّم بابا للتشبيه فقد أطلق الاستعارة على التشبيه والمجاز والبدل والاشتقاق**"[3].

4) المبرد:

تحدّث **المبرّد** عن التشبيه في كتابه "**الكامل**" حيث قال: "**واعلم أنّ للتشبيه حدًا، لأَنّ لأشياء تشابه من الوجود، وتبانت من وجوه، فإنّما ينظر إلى التشبيه من أين وقع ،فإذا شبّه الوجه بالشمس والقمر فإنمّا يراد به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم و الاحتراق** "[4]؛ من تصريحه هذا نستنتج أنّه أولى تركيزه على ماهية التشبيه والعلاقة التي تربط بين طرفي التشبيه من خلال وجه الشبه الذي يقصده المتكلم.

---

[1]- يوسف أبو العدوس: "**التشبيه والإستعارة**"، ص17.

[2]- فوزي السيد: "**المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان و التبيين**"، د.ط، 2005م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ص225.

[3]- يوسف أبو العدوس: "**التشبيه والإستعارة**"، ص17.

[4]- أبو العباس بن يزيد المبرد: "**الكامل في اللغة والأدب**"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، ط3، 1997م، دار الفكر العربي، ج3، القاهرة، ص25.

وقد خصص **المبرد** في كتابه هذا بابا للتشبيه وقسّمه إلى عدّة أقسام وفي هذا الصدد يقول شوقي ضيف **"وفصل الحديث في التشبيه تفصيلا لعله لم يسبق إليه، ساق فيه أمثلة كثيرة وقد وزعه على أربعة أنواع: تشبيه مفرط، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد"**[1].

5) ابن المعتز:

يعد **ابن المعتز** من اللغويين الذين قد برعوا في فن التشبيه، وقد أشار في كتابه **"البديع"** إلى حسن التشبيه في عدد من الأبيات الشعرية **"ووقف عند ما سماه التشبيهات العجيبة، وعجائب التشبيه ،وأحسن التشبيه"**[2].

6) الرماني:

تحدث **الرماني** عن التشبيه **"النكت في اعجاز القرآن"** حديثا مفصلا عن التشبيه وقد بدأ بتعريفه فقال: **"هو العقد على أحد الشيئين بسد مسد الآخر في حسي أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس"**[3].

وهكذا قسّم الرماني التشبيه على نوعين هما: حسي ونفسي.[4]

ثمّ يذكر تقسيما آخر للتشبيه ويجعله على نوعين:

- تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما، كتشبيه الجوهر بالماء.
- تشبيه شيئين مختلفين لمعنى مشترك يجمعهما، كتشبيه الشدّة بالموت.

---

[1]- شوقي ضيف: **"البلاغة وتطورو تاريخ"**، ط9، د.ت، دار المعارف، القاهرة، ص60.

[2]- يوسف أبو العدوس: **"التشبيه والإستعارة"**، ص19.

[3]- الرماني: **"التكت في اعجاز القرآن"**، تح: محمد زغلول سلام، محمد خلف الله، د.ط، د.ت، دار المعارف، مصر، ص80.

[4]- يوسف أبو العدوس: **"التشبيه والإستعارة"**، ص20

ثم أعاد تقسيمه وقسمه إلى **"تشبيه بلاغة وتشبيه حقيقة، فتشبيه البلاغة كتشبيه أعمال الكفار بالسراب، وتشبيه الحقيقة نحو قولك: هذا الدينار كهذا الدينار فخذ أيهما تريد"**[1].

وترجع بلاغة التشبيه عنده إلى أربعة وجوه هي التالية:[2]

- ✓ اخراج مالا تقع عليه الحاسة، إلى ما تقع عليه الحاسة.
- ✓ اخراج ما لم تجر به عادة، إلى ما جرت به عليه.
- ✓ اخراج ما لا يعلم بالبديهية، إلى ما يعلم بها.
- ✓ اخراج ما لا قوة في الفة، إلى ما له قوة فيه قوة.

7) أبو هلال العسكري

عرف **أبو هلال العسكري** التشبيه بقوله: **"التشبيه: الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب التشبيه منابه أو لم ينب"**[3] وبهذا أقر **العسكري** بأنّ التشبيه **"يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا"**[4]

قسّم أبو **هلال العسكري** التشبيه إلى ثلاثة وجوه هي التالية:[5]

- تشبيه شيئين من وجهة اللون.
- تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بدليل.
- تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما.

---

[1]- الرماني: **"التكت في اعجاز القرآن"**، ص80.
[2]- المرجع نفسه، ص ص81-83-84.
[3]- أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص293.
[4]- المرجع نفسه، ص234.
[5]- يوسف أبو العدوس: **"التشبيه والاستعارة"**، ص23.

أراد **العسكري** من خلال هذا التقسيم أن يؤكدّ على أهمية التشبيه.

وفي نقطة أخرى تحدث عن الوجوه التي يجرى عليها التشبيه في جميع الكلام وذكر ما يلي:[1]

- تشبيه الشيء بالشيء صورة.
- تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا.
- تشبيه الشيء بالشيء لونا وسبوغا.

التشبيه عند الجرجاني

يغاير مفهوم التشبيه عند عبد القاهر الجرجاني مفهوم من سبقه من علماء، ويقول في تعريفه: **"التشبيه أن تذكر كل واحد من المشبه و المشبه به فتقول "زيد أسد" "هند بدر" وهذا الرجل الذي تراه سيف صارم على أعدائك"**[2]

ذكر في هذا التعريف ثلاثة من الأمثلة هي: كل من المشبه والمشبه به وحذف أداة التشبيه، وهذا ما يسمى بالتشبيه البليغ، ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن **الجرجاني** حرص على إبعاد التشبيه من المستوى الحقيقي للمعنى وقام بربطه بالمستوى المجازي ،أي أنه نفى ارتباط المشبه مع المشبه به في الحقيقة، وقام بإظهار طرفي التشبيه لإزالة أي لبس مع الاستعارة، فقد تطرق إلى لذكر الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة فوقف عند قول **أبي نواس**:

والحب ظهر انت راكبه فإذا صرفت عنانه انصرفا

[1]- أبو هلال العسكري **"الصناعتين"**، ص ص245-246.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، **"أسرار البلاغة"**، ص321.

فقال فيه "**ولست أدري هذا وما أشبهه استعارة، وإنّما معنى البيت يعني تقديره مثل ظهر أو الحب كظهر**"[1]

وفي نقطة أخرى تحدث عن فضيلة التشبيه والدّور الذي يقوم به في إيضاح المعنى قال "**وأعلم أنه ليس شيء أبين وأوضح وأحرى أن يكشف الشبهة عن متأمله في صحة ما قلناه ،من التشبيه فانك تقول :زيد كالأسد، أو مثل الأسد، أو شبيه بالأسد...ثم تقول كأن زيدا الأسد...**" [2].

فإذا تأملنا في هذه الأمثله نلاحظ أن أدوات التشبيه كل واحدة تختلف عن الأخرى، فقد استعمل (الكاف) وفي موضع آخر (مثل) وأيضا استعمل(شبيه)، ولكن رغم هذا الاختلاف إنّها تشترك جميعا في وظيفة واحدة.

تناول عبد القاهر الجرجاني أقسام التشبيه بطريقة مختلفة عن غيره من النقاد، فقد بدأ حديثه في باب سماه (التشبيه والتمثيل) وجعل التشبيه على ضربين:[3]

الأول: لا يحتاج إلى تأويل.

الثاني: يحتاج إلى تأويل

فشرع في الحديث عن الأول فقال: "**مثال الأول تشبيه الشيء بالشيء**". وقدم لنا أمثلة عن الهيئات والحالات وهي:[4]

1. تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة واللون، مثال:

تشبيه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه.

---

[1]- المرجع السابق، ص321.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص ص424-425.

[3]- عبد القاهر الجرجاني: "**أسرار البلاغة**"، ص90.

[4]- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

2. تشبيه من جهد اللون، مثال:

تشبيه الخدود بالورد.

3. جمع الصورة واللون معا، مثال:

تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور.

4. تشبيه من جهة الهيئة، مثال:

تشبيه قامة الرجل بالرمح.

5. يدخل الهيئة حال الحركات في أجسامها، مثال:

تشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد.

6. جمع شيئين فيها يدخل تحت الحواس، مثال:

تشبيه صوت بعض الأشياء بصوت كتيشة أطيط الحرل بأصوات الفراريخ.

7. تشبيه من حيث الغريزة والطباع، مثال:

تشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة.

هذا النوع من التشبيه جلي عند **عبد القاهر الجرجاني**؛ أي أنه يتسم بالوضوح حيث جاء المشبه و المشبه به واضحين، وذلك من خلال أداة التشبيه، وهذا الأمر لا يحتاج الى تأويل، لأن طرفي التشبيه يشتركان في وجه الشبه وحقيقة جنسة وما كان وجه الشبه فيه أمرا بيّنا بنفسه لا يحتاج الى تأويل وصرف عن الظاهر، لأن المشبه مشارك للمشبه به في صفته ،فهذا النوع يريح المتلقي من عناء البحث عن التأويل الذي يخطر له.

وشرع في الحديث عن الثاني وقال: **"هو الشبه الذي يحصل بضرب من التأويل"**[1] والتأويل يكون بإرجاع وجه الشبه إلى معنى يكون متحققا في الطرفين بوجه من التلطف و الحيلة، ثمّ أورد أمثلة عن هذا القسم من خلال

[1]- المرجع السابق، ص90.

تشبيه الدليل القاطع بالشمس عند ظهورها. كقولك :هذه حجة كالشمس في الظهور، فقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها، كما شبهت فيما مضى الشيء بالشيء من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما. إلاّ أنك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بالتأول، وذلك أن تقول: حقيقة ظهور الشمس و غيرها من الأجسام أن لا يكون دونها حجاب و حوه، مما يحول بين العين وبين رؤيتها، ولذلك يظهر الشيء لك إذا لم يكن بينك و بينه حجاب، ولا يظهر لك إن كنت خلف الحجاب[1].

فهذا المثال أو التشبيه لا يتصور على خاطرك إلا بعد بذل جهد والقيام بالتفكير و التأوّل، ولا يفهم هذا التشبيه إلاّ إن قمت بتصور أولاّ حقيقة الحجب التي تمنع العين من الرؤية، و يظهر الشيء لك إذا لم يوجد حاجب يمنع من الرؤية، فهذا التشبيه يحتاج إلى تأويل لكي يفهم وهذا النوع من التشبيه يسمى بالتشبيه التمثيلي أو ما يسمى بالتشبيه الخفي.

قام **الجرجاني** بتقسيم هذا التشبيه الذي يحتاج إلى تأويل إلى ثلاثة أقسام حين قال: "**ثم إن ما طريقه إلى التّأول يتفاوت تفاوتا شديدا، فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه ، ويعطي المقادة طوعا، حتى إنه يكاد يداخل الضرب الأول الذي ليس التأول في الشيء، وهو ما ذكرته لك و منه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأول، ومنه ما يدق حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل روية ولطف فكرة** "[2] فشرع في الحديث عن الأول وقال "**مما يشبه الذي بدأت به في قرب المأخذ وسهولة المأتى، قولهم في صفة الكلام (ألفاظه كالماء في السلالة) و(كالنسيم في الرقة) و(كالعسل في الحلاوة)، يريدون أن اللفظ لا يستغل ولا يشتبه معناه، ولا يصب الوقوف عليه، وليس هو بغريب وحشي يستكره، لكنه غير مألوف، أو ليس في حروفه تكرير أو**

[1]- المرجع السابق، ص92

[2]- المرجع نفسه، ص93.

تنافر يكد اللسان من أجلهما"[1]، فكل هذه التشبيهات التي ذكرت سهلت المنال ولا يصعب على المتلقي فهمها وقد ذكر أوجه الخفاء التي تكمن في هذه التشبيهات حين صرح بقوله: **"فصارت بذلك كالماء الذي يسوغ في الحلق، والنسيم الذي يسري في البدن، ويتخلل المسالك اللطيفة منه، و يهدى إلى القلب روحا....فهذا كله تأول، وردّ الشيء إلى شيء بضرب من التلطف، وهو أخل قليلا إلى حقيقة التأول، وأقوى حالا في الحاجة إليه، من تشبيه الحجة بالشمس"**[2].

وتحدث عن الفرع الثاني الذي يحتاج بدوره إلى قدر من التأويل فقال فيه : **"أمّا ما تقوى فيه الحاجة إلى التأويل حتى لا يعرف المقصود من التشبيه في بديهية السماع، فنحول كل كعب الأشقرى، وقد أوفده الملهب على الحجاج، فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والبأس، فسأله في آخر القصة قال: (فكيف كان بنو المهلب فيكم؟. قال: كانوا حماة السرح نهارا، فإذا أليلوا ففرسان البيات، فقال: فأيهم كان أمجد؟ قال: كانوا الحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها)"**[3] فالواضح من خلال هذا خفاء المعنى وغموض التشبيه، ولا يفهم بسهولة لذلك يحتاج إلى التأول وقد صرّح **الجرجاني** بهذا فقال: **"هذا كما ترى ظاهر الأمر في فقره إلى فضل الرفق به والنظر، ألا ترى أنه لا يفهمه حق فهمه إلا من له ذهن و نظر يرتفع به عن طبقة العامية؟"**[4]ومن هنا يتبين أن هذا التشبه يحتاج إلى التأويل والقارئ البسيط لا يقدر فهمه ببساطة.

---

[1]- المرجع السابق،ص93.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- عبد القاهر الجرجاني: **"أسرار البلاغة"**، ص93

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتطرق للفرع الاخير، وهو الذي يأتي في المرتبة العالية لما يحتاج من قدر عالٍ من التأويل أكثر من الفرعين السابقين، قال فيه: **"أما ما كان مذهبه في اللطف مذهب قوله: (هم كالحلقة) فلا تراه إلا الآداب والحكم المأثورة عن الفضلاء وذوي العقول الكاملة"**[1].

ومن خلال تقسيماته هذه نستنتج أن الإبداع لا يأتي على مستوى واحد، بل على عدة مستويات متفاوتة وتحتاج كلها التخيل وتمعن النظر فيها، فعلى الأديب أو الشاعر أن يخرج من اطار التصريح ويلجأ إلى اطار التلميح، لبلوغ هذه المستويات ومن أجل إبهار المتلقي ونقله إلى القيام بعملية التخيل لفهم مقصده.

و في موضع آخر ذكر تقسيما آخر للتشبية هو التالي:

التشبيه العام و التشبيه الخاص:

والتشبيه العام هو التشبيه التقليدي، أمَا الخاص فهو التمثيل، و يعدّ الجرجاني أول من وضع حدا فاصلا بينهما فقال: **" اعلم أنّ التشبيه عام و التمثيل أخص منه فكل تمثيل تشبيه و ليس كل تشبيه تمثيلا"**[2] فأنت تقول في قول قيس بن الخصيم:

وَ قَد لاحَ في الصُبحِ الثُرَيّا لمن يَرى كعنقود ملاحية حين نورا

((أنه تشبيه حسن))ولا تقول : ((هو تمثيل)) بسبب وضوح الجانب التقليدي فيه وليوضح هذه الفكرة قدمّ شاهدا آخر كقول ابن المعتز:

كَأَنَّ عُيُونَ النَّرْجَسِ الغَضِّ حولنا مَدَاهِن دُر حَشْوُهُنَّ عقِيقُ

[1]- المرجع السابق ص 93.

[2]- المرجع نفسه، ص95.

من هذا المثال يتضح أنّ التشبيه العام يتصف بالوضوح، فطرفا التشبيه واضحان من خلال أداة التشبيه، ويفهم من كلام الجرجاني أن تشبيه العام لا يحتاج إلى تأويل، فهو ما كان وجه الشبه فيه أمرا بينا بنفسه لا يحتاج إلى تأويل، وصرف عن الظاهر، لأن المشبه مشارك للمشبه به في صفته، أما التمثيل يختص بالتشبيهات المركبة التي يكون فيها وجه الشبه عقليا، ومنتزعا من جملة أمور.

ذكر **الجرجاني** فائدة التشبيه و التمثيل وبين جمالهما وتأثيرهما في الكلام فقال: "**اعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه و نقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشبّ من نارها وضاعف قواها في تفكير النفوس لها ودعا القلوب إليها و استشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفها ،وقصر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا**"[1].

التشبيه المبتذل والمبتدع:

1) التشبيه المبتذل:

وهو التشبيه الشائع بين مختلف الشعراء حيث يتم تداوله فيما بينهم من خلال النسج على منواله من دون وجود خصوصية أو مزية لأحد على الآخر، وتحدث الجرجاني في هذا القسم محددا المصطلح الذي وسمه به مبينا الحالات التي يأتي عليها إذ يقول: "**كل شبه رجع إلى وصف أو صورة أو هيئة من شأنها أن ترى أو تبصر أبدا، فالتشبيه المعقول عليه نازل مبتذل**"[2]، وسبب الابتذال يعود إلى كثرة الشعراء الذين يستخدمونه في قصائدهم.

[1]- أحمد مطلوب: "**فنون بلاغية بيان بديع**"، ص69

[2]- عبد القاهر الجرجاني: "**أسرار البلاغة**"، ص165.

2) التشبيه المبتدع

التشبيه المبتدع يتصف بالخصوصية والفرادة والإبداع، عكس التشبيه المبتذل، اهتم الجرجاني بهذا القسم من التشبيه،وأشاد بدوره الكبير والمهم على مستويين الأدبي والنقدي، لكونه يعد غريبا ومبدعا ويعلل **الجرجاني** أمر الاستحسان فيه ويقول: **"وهكذا إذا استقريت التشبيهات، وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشد، كانت إلى النفوس أعجب، و كانت لها النفوس أطرب..."**[1].

التشبيه المشترك في الصفة

وضح فيه **الجرجاني** العلاقة بين المشبه والمشبه به ووجه الشبه وتكون سمة الاشتراك في الصفة فيه بارزة، قال في هذا الموضع **"إن الاشتراك في الصفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها، ومرّة في حكم لها ومقتضى، فالخدّ يشارك الورد في الحمرة نفسها و تجدها في الموضعين بحقيقتها"**[2].

ومن خلال قول **الجرجاني** يتضح أن المشبه والمشبه به يشتركان في نفس الصفة مع اختلاف مقدار التوافر **"فاذا كان المشبة من الشبه في الفرع من جنس المثبت في الأصل، كان أصلا بنفسه، وكان ظاهر أمره وباطنه واحدًا، وكان حاصل جمعك بين الورد والخد أنك وجدت في هذا وذاك حمرة، والجنس لا تتغير حقيقته بأن يوجد في شيئين، وإنما يتصور في التفاوت بالكثرة و القلة والضعف والقوة "**[3].

[1]- المرجع السابق، ص130.
[2]- المرجع نفسه، ص98.
[3]- المرجع نفسه، ص99.

التشبيه المشترك في مقتضى الصفة

لا ينشأ هذا القسم من التشبيه من الفراغ، ولا يكون مباشرا، يقول الجرجاني: "**إن مدار التشبيه يقتضي ضربا من الاشتراك، ومعلوم أن الاشتراك في الصفة، أسبق من التصور من الاشتراك في مقتضى الصفة كما أن الصفة، كما أن الصفة نفسها مقدمة في الوهم على مقتضاها** "[1]؛ إن هذا النوع من التشبيه غير مباشر وغير ظاهر، ويكون فيه المشبه شيئا معنويا وغير محسوس والمشبه به شيئا حسيا أو محسوسا.

وخلاصة القول أن التشبيه يعتبر من الصور البيانية ولونا من الوان التصوير وأسلوبا من اساليب التعبير الجمالي. وهو الجمع وعقد المقارنة بين شيئين تربطهما علاقة المشابهة في صفة أو اكثر بغية تقريب المعنى تكمن بلاغته في اضفائه رونقا وجمالا يأتي أحيانا ممزوجا بقليل من الخيال .ينتقل بنا من شيء الى شيء آخر يشبهه. الغرض من التشبيه هو الايضاح مع مراعاة الاختصار والايجاز للتشبيه اهمية كبيرة، فلم يؤت به ليكون مجرد زينة خرافية تحسنية فحسب، بل ليزيد المعنى الوضوح و ليقتنع به المتلقي و أن كلا من هذه الثنائية تتسم بسمة إبداعية وجمالية وتحتاج إلى بذل جهد أكبر من المتلقي للحصول إلى المراد، وكما تشكل ثنائية التشبيه ميدانا للتنافس بين الأدباء و الشعراء بما يتسم به من عمق وهذا ما فضله الجرجاني.

[1]- المرجع السابق، ص 99

3) الاستعارة:

اتضح مفهوم الاستعارة قسما من المجاز اللغوي إذ اتضح مفهوم الاستعارة عند **الجرجاني** في قوله: **"فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه ونظره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه و تجريه عليه، تريد أن تقول :رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواءً، فتدع ذلك و تقول رأيت أسدًا"**[1].

فالاستعارة تقتضي اسقاط ذكر المشبه من الجملة، بحيث لا يعرف أنّ الاسم مستعمل في غير ما وضع له، إلاّ لقرينة تدل على ذلك، عكس التشبيه الذي لا داعي لوجود قرينة، فالمشبه والمشبه به موجدان، والكلام جارٍ على الحقيقة.

ويجعل **الجرجاني** الاستعارة من أجل التشبيه يقول: **"وأعلم أن الاستعارة كما علمت تعتمد التشبيه ابدًا، وقد قلت ان طرقه تختلف، أنا أريد أن أدرجها من الضعف الى القوة، وأبدا بتنزيلها إلى الأدنى ثم إلى ما يزيد الارتفاع لأن التقسيم اذا ارتفع في خارج من الأصل فالواجب أن يبدأ بما كان أقل خروجا منه ،و أدنى مدى في مفارقته"**[2]

ويقول في **دلائل الاعجار "أعلم أن من شأن الاستعارة أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء، ازدادت الاستعارة حسنا، حتى أنك تراها أغرب ما تكون إذ كان الكلام قد أُلّف تأليفًا أن أردت تفصح فيه بالتشبيه، خرجت إلى شيء تعافه النفس ويلفظه السمع"**[3]، أي أن المتكلم في كونه يظهر الحسن والجمال في

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"أسرار البلاغة"**، 63.
[2]- المرجع نفسه، ص55.
[3]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص450.

الاستعارة كلما زادت في إخفاء التشبيه، فكلما ظهر فيها التشبيه ضعفت، ويكون بناء الاستعارة عند تناسي التشبيه، استشهد **الجرجاني** هنا بقول ابن المعتز:

أَثمَرَت أغصَان راحته لِجُنَات الحُسنِ عُنَّب

وقد استعيرت الأغصان للأصابع، والعناب للأنامل، والمعنى : أثمرت أصابع يده الشبيهة بالأغصان بنانًا مخضوبةً كالعناب، ولا يخفى عليك ما أحدثته هذه الاستعارة من إيجاز مع حسن بيان وجمال تصوير، وإذا أردنا إظهار التشبيه في مثل هذا البيت احتجنا إلى زيادة في الشرح وتغيير في النظم فقال عبد القاهر الجرجاني في هذا الموضع: **"ألا ترى أنك لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه و فصح به، احتجت إلى أن تقول: أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن،شبيه العناب من أطرافها المخصوبة، وهذا ما لا تخفى غثاثته"**[1]؛ فهناك فرق كبير بين الصياغتين، كما أنّ عدم التصريح بالتشبيه أدى إلى جمال في إخراج الصورة.

وأصل **الجرجاني** حديثه عن الاستعارة في أسرار البلاغة حيث قال: **"أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ اصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدل الشّواهد على أنه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأَصل، وينقله نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"**[2]

والخلاصة من هذا القول أن الاستعارة تعدّ نقلا للكلمة من معناها اللغوي إلى معنى آخر لم تعرف به والغرض من هذا النقل لا يكون ثابتا، وإنما هو بمثابة عارية،ولكن فيما بعد بين أن الاستعارة ليست مجرد نقل وإنَّما إدعاء و يتّضح هذا في قوله: **"فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا تنقل الاسم**

[1]- المرجع نفسه، ص451.

[2]- المرجع نفسه، ص30.

عن الشيء، وإذا ثبت أنها إدعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة ونقل لما وضعت له"[1].

حاول **عبد القاهر الجرجاني** استبعاد فكرة النقل الحرفي و قام بإثبات فكرة الإدعاء، فالاستعارة عنده ليست في اللفظ، وإنّما في فهم الإنسان لمعنى اللفظ أي معنى المعنى ففي المعنى الذي قدمه لنا الجرجاني "رأيت أسدا" فهذا ليس معنى اللفظ الأسدية وإنّما المعنى الذي استلزمه اللفظ أي الشجاعة والقوة.

وفي موضع آخر نجد الجرجاني قد قسّم الاستعارة إلى اعتبارات متعددة:

الاستعارة من حيث الفائدة و عدمها[2]

1. **القسم الأول**: استعارة غير مفيدة وهي ما لا يكون لها فائدة في النقل.
2. **القسم الثاني**: استعارة مفيدة وهي ما كان لنقلها فائدة.

ويقصد **الجرجاني** بالفائدة أن يحدث اللفظ المستعار توسعا في اللغة والمعنى.

أ. **الاستعارة غير المقيدة:** تحدّث **الجرجاني** عنها قائلا: **"وهي التي لا يكون للنقل فيها فائدة ،وإنما الغرض التوسع في أوضاع اللغة ومراعاة الفروق الدقيقة في المعاني المدلول عليها، وذلك كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحو وضع الشفة للإنسان والمشفرة للبعير....فهذا ونحوه لا يفيد شيئا"**[3].

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص437

[2]- المرجع نفسه، ص30.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

بيّن **الجرجاني** في قوله هذا المواضع التي يحدث فيها النقل لغير فائدة، ففي اللغة العربية نجد أنه وضعت عدةُ أسام للعضو الواحد وذلك حسب اختلاف الأجناس فمثلا، وضع الشفة للإنسان والجحفلة للفرس، فيرى **الجرجاني** أن المتكلم أو الكاتب إذا استعمل لفظ الشفة للحيوان دون أن يقصد التشبيه كان هذا النقل لغير فائدة، ومن الشواهد التي استعملها في هذا الموضع قول العجاج يصف امرأة:

أَزمَان أبدَت وَاضِحًا مُفلِجًا أغر برقًا وَ طرقًا أَبرجًا

ومقلة وحَجيًا مزججًا وفَحمًا و مرسنًا مسرجًا

استعمل **العجاج** لفظ المرسن للمرأة وهو في الأصل موضوع للحيوان، فالجرجاني يرى أنه من الأفضل استعمال اسم العضو فيما وضع له، وإن لم يقصد المتكلم أو الكاتب التشبيه، لأن الاستعارة في مثل هذه المواضع تنقص جزءًا من الفائدة، فهو يعتبر هذا النوع من الاستعارات مبتذلة.

فالرجاني يؤكد على أهمية وجوه التشبيه، فما لم يكن فيه تشبيه أسماه استعارة غير مفيدة، فالاستعارة لا تكون إلا حيث يكون التشبيه .

ب. <u>الاستعارة المفيدة:</u> يقول **الجرجاني** "وأما المفيدة فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني، وغرض من الأغراض، ولولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك ،وجملة تلك الفائدة و ذلك الغرض التشبيه" [1]؛ أي إذا كانت الاستعارة مبنية على التشبيه كانت مفيدة، وقد قدّم لنا الجرجاني مثالا عن هذا في قوله: **"رأيت أسدا وأنت تعني رجلاً شجاعًا، وبحرًا، تريد رجلا جوادًا وبدرًا وشمس، تريد إنسانا مضيء الوجه متهللا وسللت سيفا على العدو ...."** [2]

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"أسرار البلاغة"**، ص ص32-33.

[2]- المرجع نفسه، ص33.

فالاستعارة تكون مفيدة إذا كان المستعار منه يقدم حمولة معنوية جديدة للمستعار به، فالاستعارة المفيدة انزلها **الجرجاني** منزلة عالية و رفيعة.

وفي موضع آخر قسم الجرجاني الاستعارة المفيدة الى قسمين:

1. استعارة في الاسم: وهي نقل الاستعارة عن مسماه الاصلي إلى شيء آخر ثابت.
2. استعارة في الفعل: أي نقل مصدر الفعل ثم الاشتقاق منه.

وقد صرّح بهذا التقسيم في قوله: "**اعلم أن كل لفظة دخلتها الاستعارة المفيدة لا تخلو من أن تكون اسما أو فعلا**"[1]؛ ففي هذا التقسيم الذي عمل عليه الجرجاني قد قسم الاستعارة المفيدة إلى استعارة تصريحية واستعارة مكنية ولكن لم يصرح بهذه التسمية بل أشار إليها مجرّد اشارة .

فتحدث عن الاستعارة التصريحية وأشار اليها في قوله: "**أن تنقل الاسم عن مسمّاه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجربه عليه متناولا له تناول الصفة مثلا للموصوف، وذلك كقولك: (رأيت أسدا) وأنت تعني رجلا شجاعا، و(رنَّت لي ظبية) وأنت تعني امرأة.....فالاسم في هذا كله كما تراه متناولا شيئا معلوما يمكن أن ينصَّ عليه، فإنه يقال عنى بالاسم و كنى به عنه، ونقل من مسمَّاه الأصلي، فجعل اسما له على سبيل الاستعارة والمبالغة في التشبيه**"[2].

ومن الشواهد التي استعملها في هذا الموضع، قول الوأواء الدمشقي:

فَأسبلتُ لُؤلُؤا من النّرجس، وسَقت وَردًا، وعضَّت على العُنابِ بالبردِ

[1]- المرجع السابق، ص44.

[2]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

يرى **عبد القاهر الجرجاني** أن الشاعر لم يحسن في اختيار استعارته هنا و لم يتقنها بسبب وضوح التشبيه فيها يقول "**فأسبلت دمعًا كأنه الؤلؤ بعينيه، ومن عين النرجس حقيقة، ثم لا نرى من ذلك الحسن شيئا** "[1] الشبه في هذه الاستعارة واضح جدًّا فقد أقر **الجرجاني** في كتابه دلائل الإعجاز أنه كلما خفى التشبيه في الاستعارة وصعب الوصول اليه زادت الاستعارة حسنا، وكلما ظهر التشبيه قبحت.

مثال آخر: قول المتنبي :

بَانت قَمَرًا،ومَالَت خوطَ بَانٍ وَفَحَت عَنبَرًا،وَرَفت غَزَالاً

التشبيه هنا واضح و لا يحتاج الى الكثير من التأمل، فهو سهل المنال عند المتلقي ،فالجرجاني يرى أن التشبيهات التي وردت في هذا البيت ظاهرة قريبة المأخذ.

فحسن الاستعارة عند **الجرجاني** يكمن في تأكيد الصفة و ثبوتها و وقوعها في موقع مناسب مع إخفاء التشبيه ودمج العديد من الاستعارات.

وأشار إلى الاستعارة المكنية بقوله: "**أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا لا يبين فيه شيئا يشار إليه، فيقال هذا هو المراد بالاسم و الذي استعير له، جعل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابه**"[2].

ومن الشواهد التي استعملها في هذا الموضع قول لبيد:

وغَداة رِيحٍ قَد كَشفتُ وفرة إذْ أصبحتْ بِيد الشِّمالِ زِمامها

[1] – المرجع السابق، ص450.

[2] – المرجع نفسه، ص44.

لا خلاف في أن اليد استعارة ،ثم انك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليد قد نقل عن الشيء إلى الشيء الآخر ،و ذلك انه ليس المعنى على أنه شبه شيئا باليد فيمكنك أن تزعم أنه نقل لفظ اليد اليه ،و إنما المعنى على أنه اراد أن يثبت للشمال في تصرفها الغداة على طبيعتها ,شبه الانسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه و يصرفه كيف يريد، فلما أثبت لها فعل الانسان باليد استعار اليد"[1] وهي على سبيل الاستعارة المكنية

ومثال آخر قول تأبط شرًا:

وإذا هزّة في عظم قَرن تَهللت نواجذُ أَفوَاه المَنايا الضَّواحك

بيّن **الجرجاني** جمال الاستعارة هنا حين استعار الشاعر لفظ النواجذ فجعلها للمنايا يقول "**فأنت الآن لا تستطيع أن تزعم في بيت الحماسة أنه استعار لفظ "النواجذ" و لفظ "الأفواه"، لأن ذلك يوجب المحال، وهو أن يكون في المنايا شيء قد يشبهه بالنواجذ، وشيء قد يشبهه بالأفواه فليس إلا أن تقول : إنه لما ادعى أن المنايا تسرّ وتستبشر إذا هو هزّ السيف وجعلها لسرورها بذلك تبدو نواجذه من شدَّة السرور**"[2].

وخلاصة القول أن **الجرجاني** قد ربط الاستعارة بالمعنى، لكن ليس إثبات المعنى الظاهر بل معنى المعنى، وهذا مرتبط بقصد المتكلم.

وتكمن فائدة الاستعارة عند الجرجاني في "**أنها تبرز الفكرة واضحة جلية، وتظهر الصورة في مظهر حسن تكشفه النفوس، وتميل إليه القلوب، وتهتز له العواطف، وتتغذى به الأسماع، لأنها ترينا المعاني اللطيفة التي هي خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، بل و تلطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود**

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الاعجاز**"، ص436.

[2]- المرجع نفسه، ص437.

روحانية"[1].

الكناية:

1) مفهوم الكناية:

أ. **لغة:** هي "ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره ،وهي من مصدر كنيت ،أو كنوت بكذا إذا تركت التصريح له"[2].

جاء في معجم المصطلحات أن الكناية "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[3].

من خلال هذان التعريفان للكناية فكلاهما متقاربان ويصبان في معنى واحد، وهو إخفاء المعنى و عدم التصريح به.

ب. اصطلاحا: ورد مصطلح الكناية عند الكثير من النقاد والبلاغيين، واختلف مفهومها عندهم، فكل واحد مع وجهة نظره، ومن الأسماء التي يمكن ذكرها في هذا المقام ما يلي:

1) ابن المعتز:

عرّف الكناية بأنّها "**هي لفظ أريد به لازم معناه ،مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي ،وهي بهذا جزء من الاستعارة ،وإنّما تختلف عنها في أن الاستعارة لفظ صريح**"[4].

2) أبو هلال العسكري:

تناول الكناية في كتابة "**الصناعتين**" تحت عنوان . الكناية والتعريض وقال:

---

[1]- عبد العاطي غريب علام: "**البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي**"، ص218.

[2]- أحمد الهاشمي: "**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**"، د.ط، 2017م، الناشر مؤسسة هنداوي، ص245.

[3]- مجدي وهيبة: "**كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**"، ط2، 1984م، مكتبة لبنان-بيروت، ص310.

[4]- ابن المعتز: "**كتاب البديع**"، ط1، 2012م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ص83.

"وهي أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن و التورية عن الشيء"[1]

3) السكاكي:

عرّف الكناية في كتابه "مفتاح العلوم" بقوله: **"هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول: زيد طويل النجاد فينتقل به إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة"**[2].

4) القزويني:

عرّف بدوره الكناية في قوله **"الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادته لازمه ،وفرّق بأنّ الانتقال فيها من اللازم، وفيه من الملزوم ورد بأنّ اللازم ما لم يكن ملزومًا لم ينتقل منه وحينئذ يكون الانتقال من ملزوم "**[3].

وخلاصة القول فإنّ كل هذه التعاريف تدور حول أنّ الكناية هي تلميح، أو استخدام لفظ في غير معناه الذي وضع له، ولا يتم إلاّ عند وجود علاقة تربط بين المعنيين: المعنى الكنائي الذي استخدم فيه اللفظ والمعنى الأصلي الذي لزم به المتكلم، أي التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ وبين المعنى المراد منه.

الكناية عند عبد القاهر الجرجاني:

وضَّح **عبد القاهر الجرجاني** مفهوم الكناية بقوله: **"المراد من الكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ**

[1]- أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص368.

[2]- السكاكي: **"مفتاح العلوم"**، ص402.

[3]- القزويني: **"التلخيص في علوم البلاغة"**، ط1، 1904م، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، ص ص337-338.

به إليه ،ويجعله دليلا عليه"[1]؛ يمكن القول من خلال هذا التعريف أن الكناية عند **عبد القاهر الجرجاني** هي إيماء إلى المعنى، فهي لا تكشف عنه مباشرة، بل تشير إليه، لا يعبر المتكلم عن المعنى مباشرة وإنَّما يشير إليه، وهذا يدلُّ على عمق بلاغي وذوق جمالي، حين بيّن لنا مفهوم الكناية من مدلولها التمثيلي في المدلول اللغوي الأول، والمدلول البلاغي الثاني، وقد قدّم لنا أمثلة عن ذلك في قوله:

فلان طويل النجاد، والمراد طول القامة.

فلان كثير رماد القدر والمراد كثير القرى.

نستخلص من هذه الأمثلة التي قدّمها الجرجاني أنه لم يتم فيها التعبير عن المعنى المباشر ولم يتم الذكر بلفظه الخاص به، وإنّما ذكر لفظ آخر وشأنه أن يردفه في الوجود، أي أنه لم يستعمل المعني القاموسي أو الدّلالي الذي يشمل عليه اللفظ، وإنّما المقصود هو المعامل الذهني الذي يكسبه اللفظ في السياق، وهذا ما يكسب المتكلم أسلوبه الخاص في الكلام، ويصرح بهذا في قوله: **"فإنَّك في جميع الأحوال لا تفيد غرضك الذي تعني من مجردّ اللفظ، ولكن يدلُّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك"**[2]؛ أي أنّ المعنى الأول هو المعنى المباشر والمعنى الثاني يكمن بالاستدلال فهذا الأخير موصول بالتأويل، وهذا ما يساعد السامع أو القارئ للوصول إلى المعنى الخاص أي معنى المعنى ويظهر هذا من خلال النظر إلى قصد المتكلم، والقيام بالعملية الاستدلالية، أي إن المتكلم يقوم بصياغة جملٍ ذات جودة وأسلوب راقٍ، أمَّا المخاطب أو القارئ فيقوم بتفكيك هذه الجمل والقيام بالعملية الاستدلالية التي تساعده في فهمها عن طريق التأويل للوصول إلى معنى المعنى.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الإعجاز"**، ص66.

[2]- المرجع نفسه، ص68.

وعلى هذا فإن الكناية عند **عبد القاهر الجرجاني** تكون في المعنى وليس في اللفظ، لأنه لا يكنى اللفظ عن اللفظ وإنما يكنى بالمعنى عن المعنى ،ثم يكون اللفظ يتبع المعنى ومن ذلك قوله: **"وإذا قد عرفت هذه الجملة ،فينبغي أن تنظر إلى هذه المعاني واحدا واحدا، وتعرف محصولها و حقائقها، وأن تنظر أولا إلى الكناية ،وإذا نظرت إليها وجدت حقيقتها، ومحمول أمرها أنها إثبات لمعنى أنت تعرف ذلك المعنى عن طريق المعقول دون طريق اللفظ، ألا ترى أنك لمَّا نظرت إلى قولهم : هو كثير رماد القدر، وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى و الضيافة لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكن عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت :إنه كلام قد جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد"**[1].

فقد ربط **الجرجاني** بلاغة الكناية بالتلميح بدلا من التصريح **"وأجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح، وأن للاستعارة مزية وفضلا وأن المجاز أبدا أبلغ من الحقيقة"**[2]؛ ويقصد **الجرجاني** في هذا القول أنّ الكناية أبلغ من التصريح: أنه زاد في إثباته وجعله أبلغ فليست المزية في قولهم جم الرماد أنه دلّ على قرى أكثر بل أنك قصدت إثبات القرى له من وجه هو أبلغ، وكذلك في قوله: رأيت أسدا، فليست المزية التي تراها لقولك رأيت أسدا على قولك رأيت رجلا لا يتميز عن الأسد في شجاعته وجرأته ولكن قصدت وأفدت تأكيدا وقوةً في إثبات هذه المساواة له ويظهر هذا حين قال: **"فإنهم لا يريدون الشجاعة والقرى وأشباه ذلك من معاني الكلم المفردة ،وإنّما يعنون إثبات هذه الكلم لم تثبت له ويخبر بها عنه"**[3].

ويشرح **الجرجاني** أسباب ميزة الكفاءة فيقول: **"فإنّ السّبب فيما إذا كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح أنّ كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه أن إثبات دليلها أبلغ من الدعوى من أن تجيء إليها، فتثبتها هكذا**

[1]- المرجع السابق، ص431.
[2]- المرجع نفسه، ص70.
[3]- المرجع نفسه ص71.

ساذجا غفلا وذلك أنك لا تدّعي شاهد الصفة ودليلها، إلاّ والأمر ظاهر معروف ،وبحيث لا يشك فيه و لا يظنّ بالمخبر التجوز والغلط"[1].

وقد اهتم **الجرجاني** ببلاغة معاني الكناية وقوة تأثيرها، وبإخفاء صفتها عن التصريح فقال: "**كما أنّ الصفة إذا لم تأتك مصرحًا بذكرها لا مكشوفا عن وجهها ولكن مدلولا عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها ألطف لمكانها، كذلك إثبات الصفة للشيء، تثبتها له إذا لم تلحقه إلى السّامع صريحا إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة ،كان له الفضل والمزية، ومن حسن والرونق، ما لا يقلّ قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه"**[2]؛ فالكناية وسيلة لتصوير المعنى فنيا وهي تزيد على الصورة البيانية جمالا ورقيا من خلال الرمز والإشارة والتلميح والغموض والإيحاء، وكذلك بين الرمز و مدلوله.

فالكناية تهدف إلى إمتاع وإعمال الذهن على التفكير للوصول إلى المعنى الثاني أو إلى مقاصد المتكلم وكذلك إثبات الصفة الموجودة بين المعنى الأول والمعنى الثاني، فالوصول إلى هذا الفن يكمن المعنى الثاني، وليس عن طريق المعنى الحرفي، ويؤكد **الجرجاني** هذا بقوله: "**أن من شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني وسيطا بينك وبينه ،متمكنا في دلالته ،مستقلا بواسطته، يفسر بينك وبينه أحسن سفارة، ويشير إليه أبين إشارة، حتى يخيل إليك أنّك فهمته من حاق اللفظ، وذلك لقلة الكلفة فيه عليك وسرعة وصوله إليك"**[3].

أقسام الكناية عند عبد القاهر الجرجاني:

قسم الجرجاني الكناية إلى: كناية عن صفة و كناية عن نسبة:

[1]- المرجع السابق، ص72.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: "**دلائل الإعجاز**"، ص 306.

[3]- المرجع نفسه، ص ص267-268.

أولا :كناية عن صفة: **"هي أن يصرح في الكلام بالموصوف و بالنسبة إليه، وتطغى الصفة المطلوب إفادتها ،على أن نذكر في الكلام صفة تستتبع و تستلزم الصفة المطلوب إثباتها"**[1].

وقد قدّم لنا الجرجاني أمثلة عنها منها قول ابن هرمة:

لا أمتع العود بالفصال و لا أبتاع إلاّ قريبة الأجل

يجتمع في هذا البيت الشعري كنايتين **"والمغزى منهما سيء واحد ثم لا تكون إحداهما في حكم إحداهما في حكم النظير للأخرى"**[2]

ففي قوله: لا أمتع العود بالفصال ـ كناية عن الكرم.

وفي قوله: ولا أبتاع إلا قريبة الأجل ـ كذلك كناية عن الكرم.

والمقصود من هذا البيت الشعري أن الشاعر يمتدح بأنه كريم المضياف.

مثال آخر قولهم: **"طويل النجاد، يريدون طول القامة، وكثير رماد القدر يريدون كثير القرى، ونؤوم الضحى يريدون المرأة المترفة"**[3].

ثانيا: كناية عن نسبة **"وهي أن تصرّح بالموصوف والصفة، ولا يصرح بالنسبة بينهما، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها"**[4]، ونجدها عند قول زياء الأعجم يمدح عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور:

---

[1]- عبد العاطي غريب علام: **"البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي"**، ص253.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: **"دلائل الاعجاز"**، ص 431.

[3]- المرجع نفسه، ص 66

[4]- حامد عوني: **"المنهاج الواضح للبلاغة"**، د.ط، د.ت، جامع الكتب الاسلامية، ج1، ص152.

إنّ السماحة و المروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

"أراد كما لا يخفى أن يثبت هذه المعاني والأوصاف خلالاً للممدوح و ضرائب فيه، فترك أن يسرّح فيقول: (إنّ السماحة والمروءة والنّدى لمجموعة في ابن الحشرج، أو مقصورة عليه ،أو مختصة بة) وما شاكل ذلك مما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها، وعدل إلى ما ترى من الكناية و التلويح ،فجعل كونها في القبة المضروبة عليه، عبارة عن كونها فيه، وإشارة إليه، فخرج كلامه بذلك الى ما خرج إليه من جزالة، وظهر فيه ما أنت ترى من الفخامة، ولو أنه أسقط هذه الواسطة من البين لما كان إلا علامّا عقلاً، وحديثا ساذجًا"[1].

في هذا البيت الشعري لم تنسب هذه الصفات إلى **ابن الحشرج** في صراحته ،حيث جعل هذه الصفات ونسبها إلى قبة مضروبة عليه، لأنّه صاحب هذه القبة ،والقبة خاصة بالأمراء. والمروءة هي النخوة وكمال الرجولة. إذن نستخلص أنّ الشاعر قد صرّح في هذه الكناية بالموصوف وهو **ابن الحشرج** كما صرّح أيضا بالصفة وهي ثلاث صفات السماحة . المروءة . والندى . ولم يصرّح بنسبة هذه الصفات إلى الممدوح مباشرة. بل نسبها إلى القبة.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: "دلائل الاعجاز"، ص307.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فقد أنهينا بفضل الله وعونه هذه الدراسة، وأردنا أن نذكر بعض ما توصلنا إليه من نتائج وهي المتمثلة في ما يلي:

- اعتبار **الجرجاني** من أهم الأعلام الذين ساهموا في إبراز قضية النظم في الإعجاز القرآني، من خلال كتابه دلائل الإعجاز.
- النظم هو حسن اتخاذ القوالب اللغوية المناسبة للكلام.
- حسن النظم واختيار المعاني الملائمة للمقام والموقف يحقق سهولة توصيل مقاصد المتكلم إلى المتلقي.
- تحكّم القصد في النظم واختياراته، فكل قصد نظم.
- ارتباط المقصدية عند **عبد القاهر الجرجاني** بمعاني النحو بالعلاقات التركيبية التي يستوعبها.
- اختيار المعنى النحوي المناسب يعني جودة النظم.
- السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية.
- السياق ذو أهمية قصوى في الكشف عن المعنى النحوي الدلالي.
- تحقق التفاضل بين الكلمات يرجع إلى السياق الذي وردت فيه.
- التداولية فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، وتهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه الخطاب.
- التداولية تسعى إلى معالجة كثير من المفاهيم منه: أفعال الكلام، السياق، الاستلزام الحواري.
- اعتبار التداولية الحديثة مقابلة لمفهوم مقتضى الحال أي المقام والمقال.

- تجلى معظم أنماط الصورة البيانية لدى **الجرجاني**، وخاصة الجاز والتشبيه والاستعارة والكناية.
- البلاغة العربية تضمّ من علم المعاني وعلم البيان.
- إن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، والمجاز ينقسم إلى مجاز لغوي وعقلي، واللغوي إلى مرسل إلى استعارة.
- المجاز يعمل العقل ليصل إلى المعنى الأساسي وهذا ما يجعله راسخًا لدى المتلقي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- **المعاجم:**

1/ ابن المعتز: "**كتاب البديع**"، ط1، 2012م، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت-لبنان.

2/ ابن جني: "**الخصائص**"، تح:محمد علي النجار، د.ط، د.ت، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

3/ ابن منظور: "**لسان العرب**"، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبعة جديدة، دت، دار المعارف، كورنيش النيل-القاهرة.

4/ أبو العباس بن يزيد المبرد: "**الكامل في اللغة والأدب**"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج3، ط3 1997م، دار الفكر العربي، القاهرة.

5/ أحمد أحمد بدوي، "**عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية**"، د.ط، د.ت، مكتبة مصر القاهرة.

6/ أحمد الهاشمي: "**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**"، د.ط، 2017م، الناشر مؤسسة هنداوي.

7/ أحمد مصطفى المراقي: "**علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع**"، ط3، 1994، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

8/ أحمد مطلوب: "**أساليب بلاغية الفصاحة-البلاغة-المعاني**"، ط1، 1980م، دار العلم، لبنان.

9/ اميل بديع يعقوب: "**المعجم المفصّل في اللغويين العرب**"، ط1، 1997م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ج1.

10/ بطرس البستاني: "**محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية**"، طبعة جديدة،1987، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت.

بيروت. محمود أحمد نحلة، "**علم المعاني**"، د.ط، 2002م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

11/ الجاحظ: "**البيان والتبيين**"، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، 1998م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة.

12/ حامد عوني: "**المنهاج الواضح للبلاغة**"، د.ط، د.ت، جامع الكتب الاسلامية، ج1.

13/ الخطيب القزويني جلال الدين محمد عبد الرّحمان بن عُمر بن أحمد بن محمّد، "**الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**"، ط1، 2003م، دار الكتب العلميّة، بيروت.

14/ الرماني: "**التكت في اعجاز القرآن**"، تح: محمد زغلول سلام، محمد خلف الله، د.ط، د.ت، دار المعارف، مصر.

15/ الزجاج: "**اعراب القرآن**"، تح: ابراهيم الأنباري، ج1، 1982م، دار الكتاب المصري،القاهرة-بيروت.

16/ السكاكي: "**مفتاح العلوم**"، ط2، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

17/ شوقي ضيف: "**البلاغة وتطورو تاريخ**"، ط9، د.ت، دار المعارف، القاهرة.

18/ عبد العاطي غريب علام: "**البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي**" ط1، 1993م، دار الجيل، بيروت.

19/ عبد العزيز عتيق: "**علم المعاني-البيان-البديع**"، د.ط، 749هـ-2011م، دار النهضة العربية.

20/ "**علم المعاني**"، د.ط، 1405هـ-1985م، دار النهضة العربية، بيروت.

21/ عبد الفاتح لاشين: "**التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية**"، د.ط،1980، دار الجيل للطباعة، الرياض.

22/ عبد القاهر الجرجاني: "**أسرار البلاغة**"، تح:محمود محمد شاكر، د.ط، د.ت، الناشر دار المدني، جدة.

23/ : "**دلائل الإعجاز في علم المعاني**"، تح: السيد محمد رشيد رضا، ط1 1321هـ، المكتبة التوفيقية، مصر.

24/ : **"دلائل الإعجاز"**، تح: محمود محمد شاكر، دط ،2000م، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.

25/ عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي: **"دلائل الإعجاز"**، ط5، تح: محمود محمد شاكر ط3، 1413هـ-1992م، دار المدني، القاهرة ج1.

26/ فضل حسان عباس: **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، ط1، 2004م، دار الفرقان، الأردن.

27/ فوزي السيد: **"المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان و التبيين"**، د.ط، 2005م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

28/ القزويني: **"التلخيص في علوم البلاغة"**، ط1، 1904م، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان.

29/ مجدي وهيبة: **"كامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"**، ط2، 1984م مكتبة لبنان-بيروت.

30/ يوسف أبو العدوس: **"التشبيه والإستعارة"**، ط1، 2017م، دار الميرة للنشر التوزيع والطباعة، عمان.

المجالات

1) عبد الرّحيم البار: **"مجلة اشكالات عبد القاهر الجرجاني: حياته ومؤلّفاته ومنهجه اللّغوي"**، جامعة محمد خيضر الجزائر، مجلد6، العدد3، 2017م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــــــوان	الصفحة
مقدمـــــــــة	أ-ج
مدخـــــــــل: النظم التداولية القصدية	**9-6**
الفصل الأول: علم المعاني والقصدية عند الجرجاني	
1- التعريف بالجرجاني	**13-11**
2-التقديم والتأخير	**26-14**
3-الحذف والذكر	**49-26**
4-الفصل والوصل	**60-49**
الفصل الثاني: المجاز والقصدية عند الجرجاني	
1-المجاز	**70-63**
2-التشبيه	**84-71**
3-الاستعارة	**92-85**
4-الكناية	**98-92**
خاتمة	**101-100**
قائمة المصادر والمراجع	**105-103**
الفهرس	**107**

ملخـــــــــــص:

نظر **عبد القاهر الجرجاني** إلى اللّغة العربية نظرة ثاقبة، وعرف أهمية النحو ومعانيه في تحقيق الإعجاز، وفي بحثنا هذا حاولنا الكشف عن العلاقة القائمة بين التداولية والقصدية وذلك من خلال الاشارة إلى ما جاء **الجرجاني** في نظريته المعروفة بالنظم، وهذا ما تناولناه في بحثنا الموسم بـ: **"تداولية القصدية في الدرس اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه دلائل الإعجاز"** الذي أوضح لنا بأنّ السياق يتحكم في حديث الفرد، إلى جانب بيان العلاقة العضوية بين النحو كنظام والمعنى كنتيجة تتحقق بين طرفين في التواصل وهما المتكلم والسامع. الأمر الذي يستوجب منا الاعتماد على آليتي الوصف والتحليل المناسبة لمقاربة هذه الأشعار.

الكلمات المفتاحية: اللغة، النحو، التداولية، القصدية، السياق.

Résumé :

Abd Al-Qaher –al jurdjani a traitait langue avec beaucoup de perspicacité , et était conscient de l'importance de la grammaire et des ses signification dans la réalisation de miracle dans notre recherche ; nous avons essayé de révéler la relation entre pragmatique et intentionnalité, c'est en référant a ce qu'Al jurjani a apporté dans sa théorie connue sous le nom de système ;et c'est ce que nous avons abordé dans notre recherche étiqueté avec délibératif de l'intentionnalité dans la leçon linguistique d'Adb-al-qaher Al jurjani a travers sou livre les indices de miracles dans le quel il nous a expliqué que le contexte a impact sou le discours ;en plus de clarifier la relation entre grammaire et tant que système et le sens en conséquence ; il est réalisé entre deux cotés en communication qui sont le locateur et l'auditeur ce qui nécessite de s'appuyer sur la description et l'analyse pour aborder ces deux cotés .

mots clés :

langue, grammaire, pragmatique ,intentionnalité ,contexte.